

سقطت توبة حكام عمان الرمضانية الجديدة وبقيت الجبهة الاردنية صامته للامثال للنصائح الامريكية علاقتها بالاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية

صمت الجبهة الاردنية المشبوه منذ لحظة اطلاق النار حتى لحظة توقفه لم يكن صدقة ، ولم يكن ايدا تنبئة « التنسيق » مع دمشق والقاهرة كما زعم حكام عمان واجهزة الاعلام اليمنية والرجعية العربية ،

فقد كان الصمت وليد اتفاق بين امريكا وحكام عمان ، وحقق للعسكرية الاسرائيلية الزج بكامل قواها على الجبهتين السورية والمصرية بدلا من بفرقتها وتنشيتها على جبهات عريضة واسعة وعلى رأسها جبهة الستمانه كيلو متر الاردنية .

ان دولة اسرائيل تعتمد على المبادئ الاربعة المعروفة للجميع في استراتيجيتها العسكرية العدوانية الهجوم المسبق او الضربة الاجهازية المسبقة ، الحرب الخاطفة القصيرة الامد ، الاستفراء بكل جبهة عربية على حده ، نقل المعركة داخل الارض العربية بعيدا عن قلب دولة اسرائيل وضمن هذا السياق بالضبط يقع صمت الجبهة الاردنية حيث بقي زمام المبادرة بيد اسرائيل على الجبهة الاردنية بدلا من مبادرة الجيش الاردني لفتح النار وشن الهجوم ، واستفردت اسرائيل بالجبهتين السورية والمصرية (وعملت حتى داخل الجبهتين السورية والمصرية على الاستفراء الهجومي المعاكس بكل منهما) وبقيت الجبهة الاردنية خارج ميدان القتال ونم تحيد مائة الف جندي اردني . وكل هذا حقق لاسرائيل جانبها اساسيا من جوانب تنفيذ استراتيجيتها وتكتيكها العسكري العدواني .

مجازر ايلول ٧٠ وتموز ٧١ ضد الثورة والشعب في الاردن حتى يتم اخراج الجبهة الشرقية من ميدان الصراع القادم مع دولة العدوان .

ولكن الازمة الحانقة المحلية والعربية والعالمية احاطت بحكام عمان ودفعتهم لتغيير تكتيكهم السياسي الخادع بالدعوة الى الانفتاح العربي واحياء الجبهة الشرقية ، عشية اندلاع الحرب في ٦ تشرين اول ، لكك الغزلة المضروبة حولهم واعادة طرح انفسهم كعامل مقرر في مصير الاراضي المحتلة ، وحيثما علق البعض املا على « توبة » حكام عمان بل اكثر من ذلك اشاعت الاوساط اليمنية والرجعية العربية ان امريكا تخلت عن الملك حسين وهذا وراء دعوته للانفتاح وتلاوة « افعال التوبة والندامة » .

وحتى لا يقع الانقسام في صفوف الثورة الفلسطينية والقوى العربية طالبت هذه القوى بان يكون تحويل الجبهة الاردنية الى جبهة شرقية ، مقاتلة حقا شرط الانفتاح العربي على حكام عمان ، وبذات الوقت اكدت ان دعوة حكام عمان للانفتاح ليست باكثر من تكتيك جديد لا علاقة له بعالم القتال واحياء الجبهة الشرقية .

« وحدوده منضبطة مع التكتيك الامريكي الجديد والقائم على تحجيم الصراع ليعود اما اطار صراع عربي - اسرائيلي واسقاط العامل الفلسطيني او على الاقل طمسها كما كانت الحال قبل عام ٦٧ وحتى مذابح ايلول ٧٠ ، وطرح مشكلة شعب فلسطين كمشكلة لاجئين لا مشكلة شعب له حقوقه الوطنية وعلى رأسها حق في وطنه وتقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه ، وحتى يصيح الصراع ضمن اطار اراضي اردنية وسورية ومصرية محتلة ، ونعود مشكلة شعب فلسطين وحقوقه القومية مشكلة لاجئين

ثم وضع حل لها ضمن اطار الملكية المتحدة » . (الحرية العدد ٦٣٩ تاريخ ١٠ - ١ - ٧٣)

وعند اندلاع القتال ظهر جليا موقف حكام عمان على حقيقته فصمت الجبهة الاردنية ، وفشلت كل محاولات (دمشق، بغداد، القاهرة) والثورة الفلسطينية لدفع حكام عمان لفتح النار من الجبهة الاردنية او السماح بعبور قوات الثورة الفلسطينية للقيام بواجبها القتالية في الاراضي المحتلة . اما السلطات الاردنية فاصرت على بقاء الجبهة الاردنية خارج ميدان القتال ، وبقيت تردد في اوساطها :

« ان اصقاعها في الغرب ابلفوها بضرورة البقاء خارج الصراع وانتظار مذبحه قادمة للجيش العربية على الجبهتين المصرية والسورية ، وانتظار تدمير آلة الحرب الوطنية على هذه الجبهات . ولهذا فهي لا زالت تنتظر»

(الحرية العدد ٦٤١ تاريخ ١٥ - ١٠ - ١٩٧٣) وامام تزايد الضغط الداخلي والعربي على حكام عمان ، وتكدمهم ان « المذبح الموعود » أصبحت بعيدة ، حافظوا على صمت الجبهة الاردنية وحولوا الاردن من جبهة امامية مقاتلة الى جبهة مساندة كما هي حال الانصار العربية التي تبعد الاف ايميل عن خطوط النار مع العدو الصهيوني كالمغرب وتونس والكويت مثلا ، فارسلوا لواء (ه الاف جندي) الى الجبهة السورية ، وبناء على « اتصالات سياسية عليا كما قالت غولدا مئير في ١٦ - ١٠ » . واتخذ اللواء الاردني مواقع دفاعية رفض المشاركة بآية عملية قتالية هجومية كما اكدت المعلومات الموثوقة من جبهة القتال السورية (الحرية العدد ٦٤٢ تاريخ ٢٢ - ١٠ - ٧٣) .

بهذا كله فضح حكام عمان انفسهم بانفسهم وخذلوا جبهات القتال حيث تمكن العدو من الزج بكامل طاقاته على الجبهتين السورية والمصرية ، محتفظا بلوائين فقط (١٠ الاف جندي) على الجبهة الاردنية مقابل مائة الف جندي على الجبهة السورية مقابل مائة الف مجندين على الضفة الشرقية لنهر الاردن برفيقين بابصارهم جنود العدو بالضفة الغربية وهم يستجمون في نهر الاردن .

نكسون ، وكذلك الى لوبيد بريجنيف، الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي .

وقد جاء هذا الطلب ، في نفس الوقت الذي كانت فيه وزارة الدفاع الامريكية تعلن عن استمراء تدفق السلاح الامريكي الى اسرائيل بشكل منظم وثابت ، وفي اللحظات التي كان فيها زعماء الولايات المتحدة يعلنون بشكل صارخ مساندتهم المطلقة للعدو ومما يثير استفراب الأوساط التقدمية العربية ان تستمر القوى الحاكمة في عدد من البلدان العربية ، وخاصة تلك التي تحصل عبء المعركة مباشرة في ان تساوي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وتوجه اليهما وكأنهما طرفين متناهلين بصفتها « الدولتين الاعظم ! » ، مجاهلة بذلك كسل دروس النسين القاسية الماضية ، ودروس الحرب الوطنية الراهنة ، والدور الاجرامي المكشوف الذي تلعبه الولايات المتحدة في دعم عدوان اسرائيل واستمرار احتلالها للارض العربية.

كما اثار هذا الموقف سحق كل القوى الوطنية والتقدمية وجماهير الشعب ، في دعواته لجلب قوات خارجية من اجل فرض

شعب مصر ذوال ٣٦ مليون قادر على حماية ترابه بدلا من استدعاء قوات اميركية !

رغم مزاعم العدو عن موافقته على وقف اطلاق النار ، فقد استمر لمدة يومين متتاليين في محاولة توسيع رقعة احتلال قواته على الضفة الغربية لقناة السويس . وقد تصدت القوات العربية الباسلة ومعها جماهير الشعب في هذه المنطقة وداخل مدينة السويس لقوات العدو ، واصطدمت معها ، حتى ان المجموعات المقاتلة والمتفرقة من الجنود العرب ، بادرت الى تنظيم صفوفها ومواجهة تقدم العدو ، وكان من بينهم من لم يسمح بوقف اطلاق النار ، واخذ المبادرة في

رغم مزاعم العدو عن موافقته على وقف اطلاق النار ، فقد استمر لمدة يومين متتاليين في محاولة توسيع رقعة احتلال قواته على الضفة الغربية لقناة السويس . وقد تصدت القوات العربية الباسلة ومعها جماهير الشعب في هذه المنطقة وداخل مدينة السويس لقوات العدو ، واصطدمت معها ، حتى ان المجموعات المقاتلة والمتفرقة من الجنود العرب ، بادرت الى تنظيم صفوفها ومواجهة تقدم العدو ، وكان من بينهم من لم يسمح بوقف اطلاق النار ، واخذ المبادرة في

وقف اطلاق النار ، ومن بينها قوات من الولايات المتحدة !! المرض الرئيسي على استمراء اسرائيل في اطلاق نارها واقتطاع اجزاء جديدة من الارض العربية . ونسرى شعوبنا في نفس الوقت ان مصر ذات الـ ٣٦ مليون ، والتي تستطيع ان توغر للمعركة ومقارعة العدو الملايين من السواعد المناهضة ، لا تحتاج الى من يضمن ايقاف العدوان الصهيوني عليها ، ما دامت تلك هذه الطاقة البشرية الضخمة ، وما دامت تنقل اوسع المساعدات الزهية وكل اشكال الدعم من البلدان الاشتراكية . ان مبادرات جنود مصر وابناء منها في مواجهة العدو ، هي الدليل الحسي بان بقدر الملايين من شعب مصر ، عندما تنكح السلاح في ايديها ان تحول كل شبر من ارض مصر الى مقبرة للفرقة . ان الملايين من الجماهير المصرية التي يزهقها الاحساس بالذل والهانة عندما تسمح من يدعو قوات خارجية لحماية ترابها ، تستطيع اعتمادا على سواعدها ان تحمي شرف الوطن المحري وتحول غزو العدو الى نزف دائم لا ينقطع من اجل تدميره وتطهير ارض مصر من عدوانه.

الجمعة

اسموعية
سياسية
عربية

بيروت - الاثنين ١١/٥ - السنة ١٣ - العدد ٦٤٤ - الشهر ٢٥ - نزل

السلام الاميركي ليس

استنكار واسع لاعدام ١٥ مناضلاً تفديماً في المغرب

اعدمت السلطات المغربية دفعة أولى من المناضلين التقدميين الذين يحاكمون منذ فترة امام ثلاث محاكم مختلفة في القنيطرة والدار البيضاء . وقد شملت « الدفعة الاولى » ١٥ مناضلاً وطنياً وتقدماً من مناضلي الاتحاد الوطني للقوى الشعبية بنهمة القيام « بعمل مسلح في الريف » للاطاحة بالنظام الملكي القائم . وقد جاءت هذه الاعدامات بعد سلسلة احكام فاشية اصدرتها هذه المحاكم ضد هؤلاء المناضلين . وقد اثار تنفيذ حكم الاعدام بهؤلاء المناضلين موجة استنكار شعبية واسعة في المغرب وعند مختلف القوى الوطنية والديمقراطية العربية . وقد جاء توقيت الاعدامات في هذه الفترة من الاحداث المصرية في التسرق مقصودا في محاولة من قبل الرجعية المغربية لاستغلال مشاركة القوات

المغربية في القتال الذي دار ضد اسرائيل والاستيصال والحماس الذي بدر من جنودها في القتال ضد العدو الصهيوني مما اثار عطفاً شعبياً واسعاً على دور هذه القوات المغربية في الحرب . ان هذا الاستقلال الرخيص لدماء الشهداء ولتضحيات جنود القوات المغربية في القتال باعدام المناضلين الوطنيين والتقدميين في المغرب سيلي استنكار كل القوى الوطنية والتقدمية العربية . ان هذه التغطية الرخيصة لن تمر على الجماهير المغربية ولا على الجماهير العربية ! ان كل القوى الوطنية والديمقراطية العربية مدعوة لرفع صوتها شاجعة الاعدامات الفاشية في المغرب ولوضع حد لاعدامات جديدة ، خاصة وان هناك احكاماً اخرى تظال عدداً كبيراً من المناضلين .

السودان

مازاد قم نظام النيري للحرب؟

ولكن نظام النيري بعد ان ضرب الحركة الوطنية والحزب الشيوعي صمت أيام الحرب وعزل السودان — لأول مرة — عن حركة التحرر الوطني العربية ، ولم يقدم ايتمساهمة فعلية تذكر .

وقدم بذلك برهاناً جديداً على عمالته للامبريالية الاميركية ، وعلى طبيعة سياسته الانتزالية على الصعيد العربي . ولم يجد وزير خارجية السودان ما يقوله انهاء الحرب سوى تصريح يتحدث فيه عن « تأمر الدول الكبرى على قضية الشرق الاوسط » سألوا على خطى موقف القذافي الذي لم يتوان بدوره عن « دعم » الحركة بالهجوم على الاتحاد السوفياتي الذي يدعم الموقف العربي بقوة ، ويقدم له كل المساعدات المادية والعسكرية والسياسية !

الحزب الشيوعي السوداني يفضح الأساليب الفاشية لتكوين الاتحاد الاشتراكي

وجهت سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني النداء التالي الى كل منظمات وأعضاء الحزب ومؤيديه ؟ إلى القادة النقابيين الديمقراطيين ، الحملة المتعملة المحيطة التي بداتها السلطة الفاشية العسكرية لتكوين ما يسمى بالوحدات الاساسية للاتحاد الاشتراكي في مجالات العمل ، تستهدف في المقام الاول مصادر كل مظاهر الحريات الاساسية وحركة النشاط النقابي واستقلاله ، وسلب المواطن حقه الطبيعي في حرية اختيار انتمائه السياسي والفكري ، لجأت السلطة الى هذه الخطوة الفاشية بعد ان فشلت حملة تكوين الاتحاد الاشتراكي في الاحياء والمدن والريف ، ولم تسفر كل جهود جهاز الدولة ورجاله وامواله المهدورة ، سوى كشوفات مطولة لاساءة مواطنين ، اثبتت بكشوفات رجال الادارة الاهلية في الماضي ، جميعها موقف الحكومة الاحلية والجماعات المتفمنة في المنجرة بالاراضي السكنية ورخص الخدمات المحلية . استخدمت السلطة هذا الاسلوب الفاشي ، والذي لم يسبقه اليه حتى حكومة النازية في بناء حزبها ، لانها فشلت حتى الان في تصفية الحركة النقابية والسيطرة عليها وترويضها رغم اعدامها لمؤسس الحركة وقائدتها المهتم الشيخ احمد الشيخ ، وحل الاتحادات العامة للعمال والموظفين والمهنيين ، واعتقال وتشريد الاف القادة النقابيين المناضلين ، وسن قانون نقابات العمل ١٩٧١ ، ولأثمة تنظيم النقابات ١٩٧٢ ، وتصفية عصابات من الانتهازيين القدامى والجند لافلات وواجهات فوقية خاوية للحركة النقابية . لقد اصطلحت السلطة واعوانها الانتهازيين في القطاعين العام والخاص بالحقيقة القاسية عندما رفض العاملون والمهنيون وتبرؤوا على الكيان النقابي الذي ارادت الحكومة فرضه بالبطش والارهاب وواصلوا تنسكهم بحرية النشاط النقابي واستقلاله عن اجهزة السلطة بوصفها اكبر مخدم في البلاد وعن اتحادها الاشتراكي .

تنوحيه بالنداء لكافة منظمات وأعضاء الحزب والقوى الديمقراطية في مجالات العمال والموظفين والمهنيين ، لتخطي كل الصعاب والاعتناق من حالة الانتظار السلبي واللامبالاة ، وبداسة حملة جادة منظمة وصبورة من اجل : * فضح خطوات الحكومة وتوحيد قوى العاملين لرفضها ومقاومتها ، على اساس المبادئ الثابتة المحلية والدولية ، وقوانين واتفاقيات العمل الدولية ، وتقاليدهم الحركة النقابية السودانية ، ومكتسبات العاملين في قانون ١٩٤٨ ، وقانون العمل الموحد ، وكلها تؤكد تلك المبادئ التي تنص على ان النقابة جبهة تقسم العاملين دون تمييز بسبب الانتماء السياسي او الفكري او الديني او الموالاة للحكومة او معارضتها ، وان حق النشاط النقابي بما في ذلك الاشتراك في قيادته مكنول

تتشبلي الامين العام لـ « حركة اليسار الثوري » : خسرنا معركة ولم نخسر الحرب

صدر خلال الاسبوع الماضي اول تصريح لحركة اليسار الثوري « المير » ادلى به امينها العام ميفيل انريك الذي يعيش مخفناً في التشيلي نفسها منذ ١١ ايلول الماضي . يعلن انريك ان الزمرة العسكرية الفاشية قد اعدت ما لا يقل عن الف شخص ، وان التعذيب يمارس على اوسع نطاق في السجون والمعقلات . ويضمن تحية الشهيد سلفادور البندي « الذي وهب حياته دفاعاً عن معتقده » .

ويؤكد الامين العام لـ « حركة اليسار الثوري » : « ان الذي فشل في التشيلي ليس الاشتراكية ولا الثورة البروليتارية ولا الجماهير العمالية ، في التشيلي انهار على نحو ماسوي مشروع اصلاحي يقوم على وهم الانتقال الى الاشتراكية بالاعتناق على استكانة الطبقة المسيطرة وعلى التقيد بالثريعة والنظام البرجوازيين . الفضل قد بدأ لتوه . وقد خسرنا معركة ولم نخسر الحرب» وفي الوقت نفسه ، تفيد الأنباء الواردة من التشيلي ان المقاومة المسلحة ضد الدكتاتورية العسكرية العميلة اخذت بالاتساع . وليس ادل عليها من الاعتقالات والاعدامات التي تعلن عنها الزمرة العسكرية بنهمة الفضلين بالاستيلاء على مخازن الذخيرة والسلاح . كما تفيد هذه الأنباء ان الاجهزة العسكرية لكل من الحزب الشيوعي وحركة اليسار الثوري وقسم كبير من جهاز الحزب الاشتراكي لا تزال سليمة .

حرب تشريين والمهرام الوطنية في الظروف الجديدة

ردع أي تفريط بأي شبر من الأراضي المحتلة . - انتزاع حق شعب فلسطين في تقرير مصيره بنفسه وعلى أرضه وعدم المساس بحقوقه الوطنية المستروعة

في اللحظة التي اندلعت بها حرب تشريين وضعت القوى الثورية العربية والفلسطينية تحفظاتها جانباً على قيادة السادات السياسية لهذه الحرب . واندفعت للانخراط بها دفاعاً عن حق شعب فلسطين وشعوب الامة العربية في دحر الاحتلال الصهيوني وتحرير الاراضي العربية المحتلة وانتزاع حقوق شعب فلسطين الوطنية العادلة في أرضه ومصيره بنفسه . وعملت هذه القوى على تطوير الحرب الى حرب تحرير وطنية واضعا الحدود السياسية للصراع الجاري ، وقاطعا الطريق على سلسلة التفاعلات المتسارعة الجارية

السلطة الأردنية تنزع بالسجون عشرات الفدائيين العائدين من الأرض المحتلة

قامت السلطات الأردنية باعتقال جميع الفدائيين الذين وقعوا بيدها بينما كانوا في طريق العودة من الأراضي المحتلة وبعد انجاز مهماتهم القتالية اثناء حرب تشريين . وتؤكد معلومات سلفادور البندي « الذي وهب حياته دفاعاً عن معتقده » .

ويؤكد الامين العام لـ « حركة اليسار الثوري » : « ان الذي فشل في التشيلي ليس الاشتراكية ولا الثورة البروليتارية ولا الجماهير العمالية ، في التشيلي انهار على نحو ماسوي مشروع اصلاحي يقوم على وهم الانتقال الى الاشتراكية بالاعتناق على استكانة الطبقة المسيطرة وعلى التقيد بالثريعة والنظام البرجوازيين . الفضل قد بدأ لتوه . وقد خسرنا معركة ولم نخسر الحرب» وفي الوقت نفسه ، تفيد الأنباء الواردة من التشيلي ان المقاومة المسلحة ضد الدكتاتورية العسكرية العميلة اخذت بالاتساع . وليس ادل عليها من الاعتقالات والاعدامات التي تعلن عنها الزمرة العسكرية بنهمة الفضلين بالاستيلاء على مخازن الذخيرة والسلاح . كما تفيد هذه الأنباء ان الاجهزة العسكرية لكل من الحزب الشيوعي وحركة اليسار الثوري وقسم كبير من جهاز الحزب الاشتراكي لا تزال سليمة .

قامت بواجباتها الموكولة لها واثناء عودتها لقواعدها وقع بعضها بيد قوات السلطة الهاشمية ، وكانت التعليمات التي لديها « عدم الاشتباك مع الجيش الأردني » والتفرغ الكامل لمقاتلة العدو الصهيوني . ان السلطة الهاشمية تصيف الى تاريخها الاسود بحق شعب فلسطين والامة العربية جريمة جديدة ، بعد مجازرها بحق الثورة الفلسطينية ، وصمت الجبهة الأردنية اثناء حرب تشريين مما ساعد العدو الصهيوني الجبهة الأردنية اثناء القتال بل رفعت كل محاولات قوات المقاومة الفلسطينية للعبور من شرق الأردن باتجاه الأراضي المحتلة لخوض الصراع مع الاحتلال الصهيوني وتوسيع الجبهة الخلفية التي فتحتها قوات الثورة مع العدو . ولهذا دفعت الثورة ببعض القوات عبر الأراضي الأردنية نحو الأراضي الفلسطينية المحتلة وتقدم

في حرب تشريين . هذا هو الخبر الذي جملة مراسل الجريدة في تل أبيب عن وصوله الى لندن بعد ان منعت الرقابة العسكرية الإسرائيلية إرسال الخبر من تل أبيب . ويضيف المراسل ان إسرائيل سمحت للهالك حسين ، بموجب هذا الاتفاق ، بأن يرسل قوات رمزية الى الجبهة السورية ، لانقاذ ماء الوجه

لاستكمال شروط حرب تحرير طويلة تلحق الهزيمة بالعدو . لقد حدد السادات في ١٦ تشرين الاول - اكتوبر ان الحرب الجارية هي « حرب محدودة ومحدودة تستهدف خلق الظروف لتحريك الوضع في المنطقة والعالم نحو تسوية سياسية سقفاها قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ » . ثم جاءت مجموع التطورات لتلقي المزيد من الوضوح ، ولتقدم الأدلة على « احواد قرار السادات السياسي » الذي « حدد بدوره طبيعة وحجم المعركة العسكرية » بانها معركة محدودة ، مصحوبة بضغط النفط ، لتحريك الوضع من حالة اللامسلم واللاحرب ، وخلق الظروف العسكرية والسياسية التي تدفع امريكا واسرائيل للبحث الجاد بالوصول الى تسوية سياسية سريعة ضمن اطار قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

وبدا من ان يعيد السادات النظر في قراره السياسي المسبق قبل بدء الحرب (ومعلومات الحرية المؤتوقة جدا تؤكد انه يستند الى حرب محدودة وقصيرة ٠٠٠) على ضوء التطورات والتفاعلات التي اخذت تتسارع عبر مجرى القتال وبخط استكمال شروط حرب تحرير وطنية طويلة مما يسمح بدحر العدو وارغامه على الانسحاب بدون قيد او شرط من الأراضي العربية المحتلة والتسليم بحقوق شعب فلسطين الوطنية . بدلا من كل هذا فقد سارع

بعد اعتراف ايران بانها لا تعلم الى أين يذهب النفط لهل تعرف السعودية اين يذهب نفطها.. وهل فعلاً لا يصل الى الولايات المتحدة؟

نشرت « النهار » توضيحاً من سفارة ايران في بيروت حول خبر نشر في الجريدة عن تصريح ادلى به الشاه اجاب فيه على سؤال « لماذا يبيع النفط الى اسرائيل » بالقول : ان النفط يباع للشركات ولما لا يرسل نفطنا الى اسرائيل ؟

وجاء توضيح السفارة الإيرانية معترفاً بان ايران « لا تعلم لمن تبيع شركات النفط الأجنبية التي تشتري النفط من ايران هذا النفط ثانية او في اي مكان تسلمه الى زبائننا ... فالنفط في هذه البلدان هو بيد الشركات الاميركية والاجنبية فضلاً عن ان يبعه ان اسرائيل قد تم استخراجها من ابار النفط الاخرى التي تبنيه هي بدورها

امام الراي العام العربي . وقد استدل المراسل على وجود الاتفاقية السرية من خلال طبيعة تحركات القوات الاسرائيلية على الجبهة الأردنية خلال الحرب . كما اعتيد على اقوال ما وصفه بأنه ملحق صحفي اوروبي ابلغه بالاتفاقية التي تولى الفرنسيون دور الوساطة فيها .

في ١٦ تشرين وما بعده لقطع الطريق على هذا التطور ودفع الامور نحو وقف اطلاق النار . ان حرب السبعة عشر يوماً قد حققت جملة من الانجازات والانتصارات العربية وفي مقدمتها القدرة على القتال وانزال الخسائر الفادحة بقوات العدو الحية والة حربه ، والتفاعلات العربية الجارية لاستكمال شروط خوض حرب تحرير وطنية طويلة . وكان يجيب توظيف هذه الانجازات في خدمة تطوير الصراع ومتابعته ، ولكن زمام المبادرة لم يكن في يد القوى الثورية العربية والفلسطينية بل كان بيد السادات ، فوظف هذه الانجازات لدفع اسرائيل وامريكا على طريق الوصول الى تسوية سريعة ، خاصة بعد ان اصبح الوضع يمثل شبه توازن عسكري وسياسي ، محلياً ودولياً .

في هذه الظروف التي تولدت عن حرب تشريين وضمن قرار السادات السياسي المسبق ، يقع على عاتق الثوريين الفلسطينيين والعرب مهام النضال لردع اي تفريط بأي شبر من الاراضي العربية المحتلة ، وارغام اسرائيل على الانسحاب من جميع هذه الاراضي ، وانتزاع حق شعب فلسطين في تقرير مصيره بنفسه وعلى أرضه ، وعدم المساس بحقوقه القومية المشروعة .

بعد اعتراف ايران بانها لا تعلم الى أين يذهب النفط لهل تعرف السعودية اين يذهب نفطها.. وهل فعلاً لا يصل الى الولايات المتحدة؟

نشرت « النهار » توضيحاً من سفارة ايران في بيروت حول خبر نشر في الجريدة عن تصريح ادلى به الشاه اجاب فيه على سؤال « لماذا يبيع النفط الى اسرائيل » بالقول : ان النفط يباع للشركات ولما لا يرسل نفطنا الى اسرائيل ؟

وجاء توضيح السفارة الإيرانية معترفاً بان ايران « لا تعلم لمن تبيع شركات النفط الأجنبية التي تشتري النفط من ايران هذا النفط ثانية او في اي مكان تسلمه الى زبائننا ... فالنفط في هذه البلدان هو بيد الشركات الاميركية والاجنبية فضلاً عن ان يبعه ان اسرائيل قد تم استخراجها من ابار النفط الاخرى التي تبنيه هي بدورها

امام الراي العام العربي . وقد استدل المراسل على وجود الاتفاقية السرية من خلال طبيعة تحركات القوات الاسرائيلية على الجبهة الأردنية خلال الحرب . كما اعتيد على اقوال ما وصفه بأنه ملحق صحفي اوروبي ابلغه بالاتفاقية التي تولى الفرنسيون دور الوساطة فيها .

| | | | | |
|----------------------|--|-------------------------------------|-------------------------------------|---|
| <p>الحرية</p> | <p>احسان ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للمحافة والطباعة والنشر</p> | <p>المدير المسؤول انور نصار</p> | <p>المدير الاداري ياسر نمرة</p> | <p>مكتب الإدارة والتحرير شارع الحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب - منطقة العمالية - محلة راسي النبع - بناية فؤاد درويش هاتف : ٢٤٧٥٥٢ - ص. ب. ٨٥٧ بيروت - لبنان</p> |
|----------------------|--|-------------------------------------|-------------------------------------|---|

تحريك الازمة نحو التسوية

القرار السياسي أحبط امكانية تطويع الحرب واستكمال شروطها الظكافرة

« الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى (عنيفة) » — يقول لينين مستشهدا بعبارة شهيرة للمفكر العسكري الألماني كلاوزفرتز . ان هذه العبارة تشكل دليلا نظريا خصباً لفهم اسباب وقف اطلاق النار ونتائج حرب ٦ تشرين . فقد كانت هذه الحرب استمراراً ، بالسلاح ، للسياسة العربية الرسمية المتبعة خلال السنوات الست الاخيرة ، ومنذ عام ١٩٧٠ على وجه التحديد ، بصدد النزاع العربي الاسرائيلي وأثار حرب ١٩٦٧ .

في ١٦ تشرين الاول الماضي ، كانت القوات المصرية قد انجزت عملياً عبور القناة وتحرير شريط طويل من الضفة الشرقية . ومهما تكن التوايا الاصلية ، فقد لعبت الممارك على جبهة الجولان ، موضوعاً ، دور استنزاف قوات العدو الاسرائيلية ريثما تنجز القوات المصرية عملية العبور وترسيخ المواقع على الضفة الشرقية . نجاة الخطاب يعن عملية انتهاء الصرب .

□ حاول الخطاب احتواء كل ما كشفته المعركة من تحالفات وامكانات : الفاء اميركا بكل نقلها الى جانب اسرائيل ، دعم البلدان الاشتراكية — والاتحاد السوفياتي خاصة — للعرب ، الدور الذي لعبته المقاومة الفلسطينية في التصدي لقوات العدو وتخريب خلفيته ، واخيراً ليس اخراً اصرار الجاهلي العربية على خوض حرب طويلة الامد بعدما انضمت الامكانيات الهائلة والفرص المواتية لكل هذه الحرب . اغفل السادات اية الإشارة الى الدعم السوفياتي او الى دور المقاومة الفلسطينية . كان الخطاب بمجملة رسالة مفتوحة الى نيكسون توجي بان الحرب لم تغير شيئاً معها ، وان « مفتاح الحل » لا يزال بيد اميركا .

□ حدد الخطاب المطالب : تحرير الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ حسب قرارات الامم المتحدة ومجلس الأمن ، الاستعداد للقبول بوقف اطلاق النار على اساس انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الاراضي المحتلة فوراً ، وتحت اشراف دولي الى خطوط ما قبل ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ، الاستعداد لحضور مؤتمر سلام دولي في الامم المتحدة فور اتمام الانسحاب من كل الاراضي ، الاستعداد لفتح قناة السويس فوراً ..

وابرز ما في الخطاب هو المفارقة الكبيرة بين طموح المطالب انسحاب اسرائيل من كامل الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ (اي من سيناء والجولان وغزة والضفة الغربية) « واستعادة واحترام الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني » — وبين ما قد انجز فعلاً على ساحة القتال : عبور القناة وتحرير الضفة الشرقية . وهذه هي المفارقة التي تؤكد ان التصور الاصلي للعمليات العسكرية كان يعتبرها وسيلة ضغط اضافية ، لا وسيلة تغيير حاسم لميزان القوى بين قوتين متحاربتين لا بد لواحدة منهما من الخروج منتصرة ، فرغم كل ما انطوى عليه خطاب السادات من حديث عن مواصلة القتال لتحرير كامل الاراضي ، فان سير العمليات

العسكرية كان يبين بوضوح ان الممارك كانت قد حققت اهدافها عشية خطابه : عبور القناة وتحرير الضفة الشرقية . وتجيء المصادر الاميركية الاسرائيلية لتؤكد بعد الحرب ، ان القوات المصرية كان بإمكانها عبور الممرات المؤدية الى قلب سيناء خلال الايام الاولى للمعارك عندما كان الجيش الاسرائيلي فاقدًا لتوازنه كليا وقيل تمكنه من استكمال عملية دعوة الاحتياط . الا ان القرار السياسي هو الذي وضع قيداً على احرار مثل هذا المكسب الذي يشكل فعلاً نصف الطريق الى تحرير كامل سيناء .

استراتيجية التفوق الكاسح و استراتيجية « الحرب المحدودة » وهكذا كانت تتواجه على ارض القتال استراتيجيتان . الاستراتيجية العربية الرسمية محكمة بقراراتها السياسية ، اكثر مما هي محكمة بادراكها فعلياً لاستراتيجية العدو . وتتلخص هذه الاستراتيجية بوضع اميركا ومجلس الأمن امام « امر واقع » جديد يحرك قضية الحل السلمي ، وهي تعتمد على خطة « المحلّة » ، اي على التقدم البطيء ، تحت حماية الصواريخ المضادة للطائرات — على جبهة عرضية بقصد ترسيخ المواقع على عمق يراوح بين ١٥ و ٢٠ كيلو متراً شرقي القناة . وفي مقابل هذه الاستراتيجية — قامت الاستراتيجية الاسرائيلية الحكومة هي ايضا بطبيعة ودور اسرائيل في المنطقة : التمسك بأي ثمن بالتفوق العسكري الكاسح لاسرائيل على الجيوش العربية واعتبار ان اي اختلال في التفوق الاسرائيلي الكاسح انما يهدد وجود اسرائيل بأكمله ، السمي لتدمير القدرات القتالية للجيوش العربية في اية مواجهة ، رفض الواجهة المباشرة بين الجيوش واللجوء الى الضربات الصاعقة وحركات الالتفاف السريعة وغير المباشرة . وليس ادل على الفارق بين الاستراتيجيتين من تصور كل طرف لدور الامم المتحدة بالنسبة للنزاعات السياسية والعسكرية في العالم . في ٢٩ تشرين الاول القصر ، عقدت جلسة « نايم » الاميركية مقابلة موازية لايبان والزيات حول قضايا الحرب . وكان من بين الاسئلة سؤال عن رأي كل منهما بالضمانات الدولية وبدور مجلس الأمن .

قال ايبان رداً على السؤال : « ان الامم المتحدة سلطة خفوض الممارك ، وليست اداة لحلها .. ان ضمانات اسرائيل يجب ان تكون قوتها الذاتية بالإضافة الى الحدود الامنة التي تسمح لها باحتواء اية ضريبة تنلقهاا والحيولة دون تدمير اسرائيل » . وبينما اكد ايبان على الدور الحاسم لما يغرض في ساحة القتال ، عبر الزيات تعبيراً جلياً عن كل اوهام الضمانات الدولية والفرقة بدور اميركا في الضغط على اسرائيل فقال « سوف نقبل سلطة مجلس الأمن وضماناته .. وسوف ننظر الى اية ضمانات تصدر عن حكومتكم (اي الحكومة الاميركية) او يكون لها دور في تقديمها .. » . ان المواجهة بين استراتيجية النزاع موقع

قوة عسكري في سيناء بانتظار ضمانات مجلس الأمن وضمانات اميركا ، وبين استراتيجية السعي للتفوق العسكري الاسرائيلي الكاسح المدعوم كلياً من قبل الاستعمار الاميركي والمعتمد بالدرجة الاولى على ما يمكن تحقيقه في ساحة القتال — ان هذه المواجهة تكمن في اساس النتائج التي توقفت عندها الحرب .

ان توقيت العبور الاسرائيلي الى الضفة الغربية يحمل دلالة بالغة . بدأ العبور في اليوم التالي على خطب السادات . فكانتاً تجسيد القوات المصرية على الضفة الشرقية في حالة دفاعية للتمسك بما جرى تحريره ، وكانما الاعلان عن انتهاء الحرب عملياً في خطاب السادات شكلاً للفرصة المناسبة لحركة الانتفاضة الاسرائيلية التي انتهت باحتلال القطاع الجنوبي بأكمله من الضفة الغربية . وقد يسأل سائل : لماذا لم يكن احباط هذه المحاولة وتدمير القوات الاسرائيلية التي عبرت القناة ؟ ان الجواب يجده هنا ايضا نوع القرار السياسي الذي يتحكم بالتخطيط العسكري . ان تخطيطاً عسكرياً يرمي نفسه باقترب وقف اطلاق النار لا يجازف يقذف قوات هائلة ، ولو كان ذلك من اجل منع العدو من الالتفاف على المكسب الفعلي الذي حققته العمليات العسكرية (العبور وتحرير الضفة الشرقية) . وبينما كان السادات ينتظر اشارات موافقة اميركا على طلب وقف اطلاق النار ، كان العدو الاسرائيلي يطبق عملياً ما قاله ايبان : مجلس الأمن محال لخوض الممارك لا حلها ، والطرف الاقوى في مجلس الأمن هو الطرف الأقوى على ساحة القتال . وقد جاء الإنعزاز النووي الاميركي — يوم ٢٦ الماضي — ليشكل تغطية فعالة لاستمرار اسرائيل في خرق قرر وقف اطلاق النار واحتلال القطاع الجنوبي من الضفة الغربية والشروع في محاولة حصار الجيش الثالث على الضفة الشرقية

لم تستطع اسرائيل تحقيق هدفها المعلن في تحطيم القدرة العسكرية العربية . والذي تخطم فعلاً خلال الحرب كانت اسطورة تفوقها المطلق . لكنها تكسبت رغم ذلك ، من أحد من النجاحات العسكرية للعبور المصري وذلك تحت المظلة النووية الاميركية (البناءة) وباتت تحاصر الجيش الثالث ، او قسماً منه ، ونظر مشروعاً يقضي بانسحاب القوات المصرية الى الضفة الغربية في مقابل تراجع القوات الاسرائيلية الى الضفة الشرقية .

هذا في وقت يطرح فيه السادات مطلب العودة الى حدود وقف اطلاق النار (سي ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٢) كشرط لبدا المفاوضات بعدما كان قد اصر ، في خطابه امام مجلس الشعب — ان لا مفاوضات قبل الانسحاب الاسرائيلي الفوري من كل الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ .

وهكذا عاد النشاط السياسي والدبلوماسي بعد توقف الممارك ، ليرتكز الى وضع عسكري يتميز بنوع من داخل القوى على قناة السويس . فهل نستطيع « (السياسة) هذه المرة التعويض عما لم تكمل الحرب تحقيقه ؟ اي الانسحاب الاسرائيلي من كامل الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ . ان رد اسرائيل واضح على لسان غولدا ماير : لا بحث في قضية الشعب الفلسطيني ، لا انسحاب الا من اراض لا تهدد أمن اسرائيل بالخطر . والثمن الذي يتوجب دفعه لقاء الانسحاب من « بعض » هذه الاراضي بات واضحاً للشعب الفلسطيني والارتان المتزايد بالامبريالية الاميركية وعزل مصر عن باقي اجزاء الشرق العربي !

حساب الاسلحة والخسائر :

العرب لم يكن ينقصهم السلاح المنطور

اعمق « اسرائيل .

وماذا عن تعويض خسائر الحرب من عناد وذخيرة وسلاح ؟ كثرت التلميحات التي تقول ان امكانات اميركا مفتوحة كلياً لاسرائيل ، اما العرب ، فهناك حد لما يستطيعون تحصيله من سلاح وذخيرة . هل هذا صحيح ؟ لا . لقد اكد كبار المسؤولين العرب ، المعنيين مباشرة بالقتال ، في اكثر من مناسبة ، انهم قد فوجئوا بتدفق العتاد والسلاح والذخيرة عليهم ، بلا تحفظ ولا حساب ، تعويضاً عما دمر او استهلك خلال الممارك . وهذه المعلومات تؤكد على كل حال تغييرات البنتاغون الاميركي نفسه . فقد اعلن في ٣٠-١ ان الولايات المتحدة ارسلت ٣٠٠ شحنة سلاح وذخيرة وعتاد الى اسرائيل تبلغ حمولتها ١٢ الف طن ، بينها الاتصاد ٩٠٠ شحنة تبلغ حمولتها ١٥ الف طن .

الاسلحة الهجومية والاسلحة الدفاعية

كان يقال قبل الحرب ، ان الحرب باتت حرباً الكترونية معقدة . وكان الهدف من ذلك تاجيل الرد على قضية تحرير الاراضي المحتلة . ثم جاءت اعوام الحسم ، وما رافقها من حديث عن الاسلحة الهجومية والاسلحة الدفاعية . وقبل انذاك ان الحرب لن تخاض لان الاتحاد السوفياتي يرفض مد مصر بالاسلحة الهجومية .

وقامت الحرب . وفور قيامها اعترف هيكل ان مصر تقابل بما عندها من سلاح — اي ان الذي ادى للحرب قرار سياسي لا تغير نوعي في طبيعة التسليح . ولم يثبت هذا وحسب . بل ثبت ان في حوزة الجيوش العربية اسلحة هجومية بالغة الاهمية . والواقع انه يستحيل فصل الاسلحة الى هجومية ودفاعية بشكل كامل . وافضل مثال على ذلك صاروخ سام ٦ نفسه . هذا الصاروخ يعتبر دفاعياً عندما يكون ثابتاً ويستخدم للدفاع الجوي . لكنه في الوقت ذاته سلاح هجومي عندما يواكب القوات المهاجمة ويضمن لها الحماية من الهجمات الجوية .

وفي الايام الاخيرة ، سريت الاستخبارات الاميركية معلومات تقول ان في حوزة مصر صواريخ سوفياتية جديدة ارض — ارض (طراز « سكودا ») تستطيع تدمير المدن الاسرائيلية . وقد وصلت هذه الصواريخ اتي مصر قبل يومين فقط من خطاب انور السادات صاروخ (ظافر) وهدد بها بالضرب في « اعمق

الصاروخ الاميركي « نكي » لكن الشعب اذكى !

من التبريرات التي قدمها الرئيس السادات

في مؤتمره الصحفي الاخير لوقف اطلاق النار تسلم اسرائيل لاسلحة اميركية حديثة لم يستعملها الاميريون انفسهم . حتى لا يبقى هذا الموضوع لغزاً ، كان هناك عشرات بل مئات المراقبين والمراسلين الصحفيين يشاهدون الممارك . وقد وصفوا انواع الاسلحة المختلفة ، وعلقوا عليها .

□ هناك قنبلة «فايرك» التفريونية جو — ارض ، المضادة للدبابات بالدرجة الاولى . كان الجيش الاسرائيلي يملك عدداً منها عند نشوب الحرب ، وتسلم دفعات جديدة منها خلال القتال . والواقع ان هذه القنبلة استخدمت في فينمات وادت الى نتائج «متوسطة» ، حسب تقدير الخبراء العسكريين . وليس في نتائج الحرب ، على صعيد القوات المدرعة ، ما يشير الى فاعلية « سحرية » لهذه القنبلة . تعترف مجلة «فايم» الاميركية (وهي ليست منتمية بالانحياز لجانب العرب) بفاعلية صواريخ « ساجر » و « سنابر » السوفياتية المضادة للدروع التي قتلت ، في الايام العشر الاولى للحرب ، على ثلاث الدبابات الاسرائيلية (البالغ مجموعها ١٩٠٠ دبابة) . وحتى اكثر التقديرات تشاؤماً حول المسائر تقول ان اسرائيل خسرت ثلث دباباتها في الممارك ، بينما مصر وسوريا لم تخسر هذه النسبة .

□ صاروخ «شرايك» جو — ارض ، هو ايضا من الاسلحة الاميركية « المستحدثة » التي استخدمت ايضا في فينمات ونتائج باهتة جداً . هذه الصواريخ تقذف من الطائرات المقاتلة والقاذفة ضد رادار الصواريخ . وسرعان ما ابتكرت عبقريّة الشعوب الجواب عليه . في فينمات جرى ابطال فاعلية هذا الصاروخ ضد رادارات صواريخ سام ٢ وسام ٣ بواسطة التفتير السريع لموجة الرادار او اطفاء الرادار دورياً .

عند هذا الحد تنتهي اسطورة الاسلحة المستحدثة . لم يلاحظ احد فاعليتها الخاصة في المعركة . لم يسمع احد بتدمير رادارات صواريخ سام ٦ . والحقيقة انه اذا كان هناك قتال وصواريخ اميركية « ذكية » فان الشعوب كانت وستبقى اذكى منها .

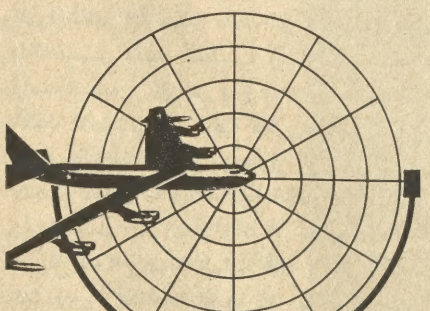
هل ان الخسائر في البشر والعتاد هي السبب في وقف اطلاق النار ؟ لنؤكد اولاً بآول ان شعبنا اعطى وضى بدون حساب . تقول التقارير الاولى من القاهرة ان الاهالي كانوا يتبنون قصف القاهرة لكي يشعروا انهم يتحملون مسؤولية المشاركة في الحرب بشكل او بآخر . لتتذكر ما قيل عن الجرحى المصريين والصوريين : ما كانوا يسألون عن جراحهم . كانوا يسألون عن الجبهة . عن نتائج الممارك ويوسلون البرقيات والتوصيات باستمرار القتال . وعلى كل حال فمن من شعبنا حسب او يحاسب على الخسائر ؟!

اما بالنسبة للخسائر في العتاد والاسلحة ، فلا يبقى القول انها قد عوضت خلال المعركة نفسها . يجب الاضافة ان خسائر العدو ، بأي مقياس كان ، كانت اندح من خسائر التوات العربية . لتترك الارقام تتكلم . في اول اشارة الى الخسائر البشرية ، قالت مجلة «فايم» ان اسرائيل خسرت في حرب تشرين ٢٩٠٠ قتيل وجريح . ان هذه الخسارة ، بالنسبة الى عدد سكان اسرائيل ، نوازي خسارة اميركا ٢٤٧ الف قتيل وجريح .

وجاء اول تقدير للبنتاغون الاميركي يقدر الخسائر الاسرائيلية بسنة الآف ٣٠٠ . بنسبة ١٠ بعشرة الاف قتيل وجريح . اي ان ٣٠٠ بالمئة من سكان اسرائيل قضوا بين قتيل وجريح خلال الحرب . ولو خسرت مصر وسوريا (وعدد سكانها ٤٥ مليون نسمة) مثل هذه النسبة ، لكان عدد القتلى والجرحى العرب ارتفع الى ١٣٥ الف قتيل وجريح . هذا في حين تعلن مصادر البنتاغون الاميركي نفسه ان عدد خسائر الجيشين المصري والسوري تتراوح بين ١٥ و ٢٠ الف بين قتيل وجريح .

تكتفي بتسجيل الارقام . ولن نتحدث عن الانز النفسي والمعنوي الكبير للخسائر على اسرائيل ، ولا على ان اسرائيل خسرت كل قواتها في المعركة ، بحيث تؤدي كل خسارة بشرية الى اضعاف مبائر لقدراتها القتالية ، بينما ظل عشرات الآلاف ان لم يكن مئات الآلاف من الجنود العرب خارج ساحات القتال ، ناهيك بقوات الاحتياط والمليشيا والمقاومة الشعبية وغيرها . وهذا ما اعترف به دايد العياز عندما قال « ان هناك امكانيات قتالية في الجانب الاخر لم تشترك بعد في القتال ، مما يعني ان الحرب ستكون طويلة وقاسية » .

مرة ثانية ، نتهاوى كل هذه « الخزعات » العسكرية امام الوقائع الملموسة المستمدة من تقارير لا يمكن اتهامها بالانحياز الى العرب . بالمعركة التصور والهدف السياسيين وراءها . المساعدات والدعم الاعنّة والاسلحة ، ليست بدليلاً عن البشر الذين يستخدمونها والفكر الذي يوجهها والنظام الاقتصادي — الاجتماعي — السياسي الذي يوظفها في خدمة اهدافه ؟



قوات المقاومة الفلسطينية خاضت معارك واسعة طوال أيام القتال جماهير الأرض المحتلة تطالب بحقق أهدافها المرحلية المصير وتتابع نضالاً لنحقيق أهدافها المرحلية جيش التحرير الفلسطيني يخوض المعارك الباسلة على الجبهتين



طائرة هليكوبتر اسرائيلية اسقطتها المقاومة الفلسطينية في منطقة راشيا الوادي خلال الحرب .

« تابعة » الحرية » منذ نشوب القتال رصد وتسجيل كافة النشاطات الثورية التي قامت بها قوات الثورة الفلسطينية ، في مساندتها لقوات الجيش المصري والسوري على الجبهتين من جهة وما نفذته من عمليات في العمق استهدفت اماكن حيوية ومنشآت اقتصادية للعدو . ونظرا لاهمية الدور هذا كونه شكل جبهة ثالثة تحت النار غزيرا على مواقع العدو وأهدافه نواله تسجيل اجالسي عمليات الثورة مع متابعة اجهتها في مجرى النضال العام »

دافعة بكل قواتها وامكانياتها في خدمة المعركة الشاملة . فقد شهدت الحدود الجنوبية للبنان تصاعدا كبيرا في النشاط العسكري لقوات الثورة الفلسطينية كان هدفه الاول الحاق خسائر بالعدو لدفعه الى سحب قطاعات من قواته العاملة في هضبة الجولان وتخفيف حدة قتاله ضد المواقع السورية وعلى هذا الطريق نم تنفيذ ١٢٢ عملية ناجحة اجبرت العدو على الاعتراف بها دفعت بكبير معقله العسكريين . العميد حاييم هرتسوغ الى القول « ان جبهة ثالثة قد فخت ضنا اليوم » ، كما اعترفت رئيسة وزراء العدو في بيانها الذي لفته امام البرلمان الاسرائيلي مساء ٢٢ تشرين اول الماضي ، اعترفت بعجز العدو عن صد هجمات ثوارنا اثنا خوض قواته القتال على الجبهات الاخرى ، ومن الجدير بالذكر ان رئيسة الوزراء مائير غديت في اعترافها كما في تقارير الملحق العسكري هرتسوغ الى حصر عمليات الثورة ونشاطاتها بالحدود اللبنانية فقط واهمال دور المقاومة في الداخل عمدا في محاولة لتصوير الوطن على انه بحيرة راكدة يسبح فيها العدو» « الحرية - العدد ٦٤٣ » بيد ان الدلائل دحضت بشدة هذا الزعم القائم على عدم الاعتراف الفعلي بما لفته قوات الثورة بمنشآت العدو وامكانه الحيوية من اضرار في معظم مناطق الأرض المحتلة ، اذ جاءت تقارير المقاومة الفلسطينية لتؤكد ان ثوارنا بالداخل قاموا بتنفيذ ٩٦ عملية ناجحة في معظم المناطق بالداخل بحيث شملت اهدافا حيوية واستراتيجية ، كان من أبرزها تدمير منشآت النفط الاحتياطي في منطقة كثار حسدب شرقي مدينة حيفا ليلة الثامن من تشرين اول - اكتوبر الماضي ، ونسف خط انابيب البت - عسقلان وتدمير قسم المعدات والآلات في مصنع الاسمنت الواقع شمالي مدينة نهاريا ليلة ١٦ - ١٠ ، كما فجروا عبوات ناسفة في القسم الجنوبي من مصنع الذخائر الخفيفة الواقع شرقي مدينة حيفا في نفس الليلة ، كما تم تدمير جزء

خاضت قوات المقاومة الفلسطينية معارك واسعة طوال أيام القتال خلف خطوط العدو من أجل عرقلة جهوده واغقاده دعائم امتراجيته العدوانية القائلة على نقل الصراع خارج حدود فلسطين المحتلة ، وذلك بإدخال الصراع عمليا ضمن هذه المناطق ، وحتى تقوم من جهة ثانية بتأدية مهامها في مساندة الجيش السوري القتال على هضبة الجولان من خلال ضرب اماكن تجمع العدو ووسائل إمداده وقواته المتحركة وقوافل الإمداد لقواته العاملة ضد الجبهة السورية . كل ذلك على طريق تشتيت قواه ويعثرها وخفض فعاليتها بالتالي . ومنذ اللحظات الأولى للحرب رفعت المقاومة شعارات: كل الجيوش العربية نحو جبهات القتال ، السلاح للجماهير العربية ، كل الاموال لجبهات القتال ، تأييد المصالح الامريكية في وطننا وقطع النفط فوراً عن امريكا والدول المؤيدة للعدوان ، ورفعت هذه الشعارات جميعا خلال الحرب من أجل تعبئة الجماهير العربية باتجاه اتجاز مهامها المحروقة على طريق تحقيق الاهداف المرحلية المطلوبة . وعلى هذا الطريق شكلت المناطق المحتلة ، وهضبة الجولان ، الحدود الجنوبية للبنان ، جبهة قناة السويس ، شكلت جميعا جبهة ثالثة عملت من خلالها المقاومة الفلسطينية ،

تميزت بجرة الهجوم وحدته ، والاشتباك مع العدو في معارك مؤثرة ، كما تميزت بقصف مواقع وزرع الألغام في طرق مواصلاته ولعل أبرز نضالات قوات المقاومة هو تصديها الى جانب الجيش السوري لعمليات الانزال التي قام بها العدو على سفوح جبل الشيخ بشكل ساعد في تكثيف خسائر العدو من الأرواح والمعدات وارباك عملية الانزال وتأخير الاحتلال الذي وقع ، وفي الأيام الأولى للمعارك خاض جيش التحرير الفلسطيني معارك ضارية واندفع الى الجبهات الامامية تلاحم فيها وقوات الجيش السوري في عملية صدام مع العدو كبدته خسائر كبيرة .

جيش التحرير في غربي القناة

كما نشطت وحدة من جيش التحرير الفلسطيني رابطت طوال فترة ما قبل الحرب غربي قناة السويس وقامت بتنفيذ المهام الموكلة لها كما قامت الى جانب القوات المصرية في الضفة الشرقية وحول هذا الموضوع كتبت الصناديق تايمز في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ - ١٠ - ٧٢ تقول نقلا عن مصادر مصرية - فلسطينية : « ان جيش التحرير الفلسطيني اشترك في المارك على طول الضفة الغربية لقناة السويس وانه هو الذي اعطى التحذيرات واسعة لتكوارم الثورة بالداخل لاستثمار مجموع الظروف الناتجة عن القتال من اجل تاطير نضالات الجماهير وزجها باتجاه تنفيذ مهامها ومن ذلك :

ماذا حدث في الضفة الغربية ؟

قامت قوات الثورة الفلسطينية في مدن طولكرم ، نابلس ، الخليل والقدس ، وقطاع غزة بتوزيع منشورات ضمنها نداء للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي احررته في أيام القتال الأولى والقاضي بالامتناع عن العمل في المشاريع والمصانع الاسرائيلية . ولقد جاءت الاستجابة بقطع التعامل والتوقف عنه كتأكيد على قدرة هذه الجماهير على مواصلة نضالها واستعدادها الكامل للتنازل حتى عن لقمة عيشها من اجل طرد الاحتلال وتقرير المصير . كما قامت جماهيرنا بقطع التعامل بالعملية الاسرائيلية ، وبمقاطعة البضائع الاسرائيلية ، بحيث خلت اسواق الضفة وقطاع غزة منها ما دفع بالعديد من التجار وخاصة في القدس الى اغلاق متاجرهم. وتحدثت مدينة نابلس ومدن اخرى العدو الصهيوني حيث قامت بعمليات استنزاف واضحة له من خلال رفضها الاستجابة لتعليمات الدفاع المدني والتي تقضي بوجوب اطفاء الانوار . وفي بيت لحم والبييرة « اعرب رئيسا البلدية لمراسل صحيفة الجارديان البريطانية عن رفضها للاحتلال غير عابئين للاجراءات التي يمكن ان اتخذها ضدها سلطات الاحتلال الاسرائيلي».

وفي هضبة الجولان :

نذت قوات الثورة الفلسطينية ١٩ عملية

اعادة النفييم العسيرة في إسرائيل بعد الحرب

الاسرائيلي يوم الثلاثاء ٣-١٠-٨٠ بان «اسرائيل لا يمكن ان تربع الحرب بدون التأييد السياسي والمادي للولايات المتحدة» وهو الذي كان يروج دائما لقدرة اسرائيل بمفردها على «تأديب» كل العرب . ولئن تغلب امريكا ايضا عن تأييدها وتبنيها لاسرائيل بالانتعاع بالرغم من «التكريم الزائد» الذي قوبل به اسماعيل فهمي وزير الخارجية المصرية في واشنطن .

وتلقي تصريحات غولدا مئير اثر اجتماعها بنيكسون يوم الخميس ١١-١١-٨٠ كرد قاطع على المراهين على تعييد امريكا في موقفها بين العرب والاسرائيليين وقدرتهم على لعب دور الحكم بين المتخاصمين عندما قالت « انها مقتنعة بان سلامة اسرائيل ومصالحها تفيان اهتماما اساسيا للولايات المتحدة » وتفت ان واشنطن تمارس ضغطا على اسرائيل لحملها على القيام بما لا تريد القيام به وتابعت : « لقد تأكد لي من جديد ان لدينا وللولايات المتحدة هدفا مشتركا » .

ولم تردد امريكا ايضا في التعويض على خسائر اسرائيل المادية التي تجاوزت عشرين مليار ليرة اسرائيلية بنحة مباشرة مقدارها ٢٢٠٠ مليون دولار ستغطي حوالي نصف تلك الخسائر وتجري الان حملة محبومة لجمع التبرعات في امريكا واوروبا الغربية جند لها وزيران اسرائيليان على الاقل لتغطية بعض العجز الباتى . ولكن عملية اعادة نظر سنجري بالتاكيد على استثمارات الشركات الامريكية الخاصة في اسرائيل ، وبالتحديد تلك التي كانت تستخدم اسرائيل لقائمة مصانعها واعادة التصدير الى الدول الاخرى والاسيوية خاصة .

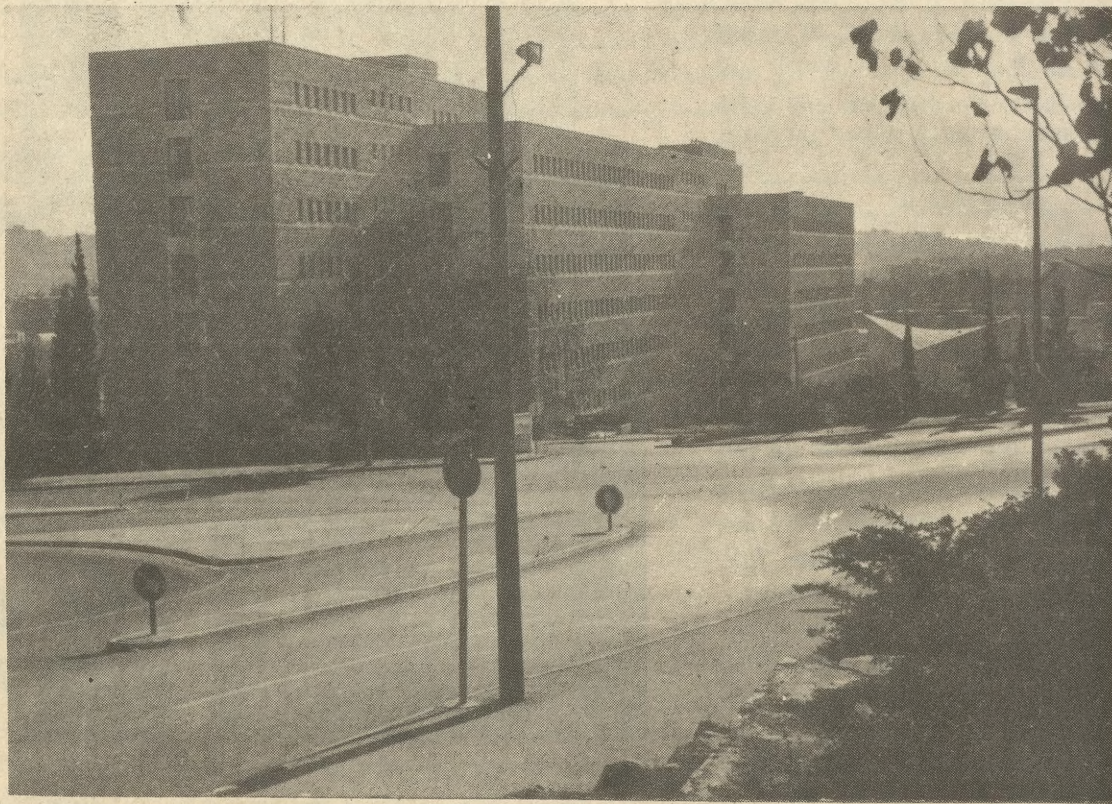
اما على الصعيد العسكري فان اهم الاساطير

التي اصابت مواقعها مما قد يضطر الابريالية الى اعادة تقييمها لحجم اعتمادها على اسرائيل . وحرصت اسرائيل دوما في دعايتها في الولايات المتحدة على التركيز على نداعة الاخطار التي تقوم بحماية مصالح الابريالية في المنطقة بنها لكي تثبت جدارتها في استحقاق الدعم الكامل الذي تحصل عليه في اشكاليه العسكرية والاقتصادية والسياسية . ولم تردد امريكا ابدا في المساعدة الى مد اضخم جسر جوي في التاريخ لتزويد اسرائيل بسرعة بالكثر مما تقدمته من العتاد والذخائر التي لم تكن لتكفي اكثر من ثلاثة ايام اخرى لو استمر القتال كما اقر بذلك دايان السذي اضطر ايضا الى الاعتراف في البرلمان



رامات اشكول : احدى النواحي الجديدة المطلة على القدس العربية التي قامت اسرائيل ببنائها بسرعة بعد حرب حزيران لاسكان الاسرائيليين في محاولة لخلق وقائع جديدة ..

جميع وزارتي الداخلية والخارجية الاسرائيلية قرب الكنيست في القدس حيث تجري الان ولا شك مراجعات عديدة للمساكنات القديمة (صورة خاصة)



التي حطمتها الجيوش العربية هي اسطورة التفوق الاسرائيلي . وسنجري ولا يبد محاسبات عسيرة بين العسكريين في واشنطن وتل ابيب ، وستهاوى رؤوس عسكرية كثيرة في اسرائيل ظهرت بوادرها عند استدعاء جنرالات الاحتياط لاستلام القيادات العسكرية امان المارك واستقالة وزير العدل يعقوب شابيروا بعد رفض دايان للاستقالة . ولعل اش الخاسبات سنجري لاجهزة الاستخبارات الاسرائيلية التي رفعتها الدعاية الاسرائيلية الى مصاف العالة بكل نواحي الاوضاع العربية راواضع جيوشهم وقادتهم وحتى تفكيرهم بدقة معلوماتها وصدقها . وجاء اندلاع القتال وتوقيته وعدم توقعه بالنسبة للقيادة الاسرائيلية العسكرية والسياسية ، الا بصورة «احتمال» غصص ، وقيل ساعات فقط من بدء العمليات (حتى الزعم الرسمي بعرقة نوايا الحرب عند العرب كان احتيالا غير محدد الشكل والسعة والاتجاه) لينسف الثقة المطلقة باسطورة المخابرات وبناء الخطط العربية «لاين» اسرائيل على اساس معلوماتها وتقديراتها . ولكننا ذلك بفشل المخابرات الامريكية الفريغ في خيتمان في توقع هجوم التنبئ الكبير في ربيع ١٩٦٨ الذي قلب كثيرا من الموازين السائدة آنذاك .

وان تدمير اكثر من ثلث القوة الصارية للجيش الاسرائيلي في الاسبوع الاول من القتال يثبت ان كون الجيش الاسرائيلي مؤلنا من نواة قوامها عشرون الف جندي وضابط في اسلحة البر والبحر والجو مضما اليها نحو ٥٥ الف جندي من الاحتياطيين الذين يؤدون الخدمة العسكرية للمرة الاولى ، او من الذين يقومون بدوراتهم السنوية ، غير مؤهل لصد هجوم عربي مفاجيء وغير كاف حتى لتأخير القوات العربية المتقدمة . وسيترتب على ذلك زيادة كبيرة في عدد القوات المسلحة الدائمة مما يشكل نزيما اكبر على قوة العمل الاسرائيلية التي يستوعب الجيش الاسرائيلي اكثر من ثلثها عند التعبئة العامة . وبالإضافة لتأخير نظرية الابدن الاسرائيلي عن العمق الاستراتيجي والحدود الامنة فان الخسائر الفادحة في الأرواح ، التي قدرتها مصادر امريكية بما يزيد على « نصف مليون اذا ما سحبت الارقام نسبيا على الولايات المتحدة » . سنزعزع ثقة الفرد الاسرائيلي بمقدرة جيشه على حمايته وسيكون لها اكبر اثر على الهجرة الى اسرائيل والهرب منها خاصة لدى الطبقات الوسطى التي تشكل معظم المهاجرين والتي تاتي الى اسرائيل هادة طلبا لفرص افضل للعمل والاستقرار . وقد ظهرت بوادر هذا الاتجاه فيما بينه الاذاعة الاسرائيلية باللغة العربية في نشرتها الساعة ١٤ من يوم الاثنين ٢٩-١٠-٨٠ عما افاده « المكتب المركزي للاهصاء استفادا الى معلومات ومستندات شرطة الحدود انه في اسابيع الحرب الثلاثة غادر اسرائيل حوالي ٤٠٠٠ من السكان الاسرائيليين » . ويمكننا هنا الاستنتاج بان كيانا كذا يضطر الى « افراغ جوفه لحماية قشرته » لا يتم تدميره بالضرورة بالقضاء عليه عسكريا مرة واحدة فان استمرار القتال بعد ذاته بشكل نزيما وانهاكا للبيئة الداخلية لا يمكن وقفه . وان الوضع الذي خلفته الحرب واحتلالات اندلاعها مجددا في حالة تعثر خطوات التسوية سنؤثر بالتاكيد على الاستثمارات الامريكية وقروض التنمية التي تنزع بالطبع من عدم الاستقرار وسيعادي النظر هنا في مشاريع الخمس سنوات الاخيرة للتنمية مما سيقلص فرص العمل ويخفض الانتاج ويعمق أزمة النظام الراسمالي في اسرائيل . وان مجرد طرح احتمالات تغيير الخارطة السياسية في المنطقة سيؤثر على سياسة اسرائيل تجاه الأراضي المحتلة ويدفع جماهير الضفة الغربية الى الاستمرار في مقاطعة العمل والمشاريع الاسرائيلية والى اشتداد نضالها في الاسابيع المقبلة في الضفة والقطاع ضد الاحتلال وهق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه بدون وصاية اسرائيلية او هاشمية .

لذا ، فإن الدرس الاساسي الذي يمكن استخلاصه من كل هذا هو ان العرب كانوا يستطيعون ، لو استمروا في القتال ، جبر الدول الأوروبية الغربية الى مواقف أكثر فاكتر قربا من الاهداف العربية ، اذ انه من المعروف ان السلاح العربي الرئيسي — وهو سلاح كانت دول النفط الرجعية متعطش لاستخدامه فيها لو استمرت المعركة — سلاح الرصدة العربية الذي يطل أوروبا الغربية في الصميم بقي نتيجة توقف القتال بدون استعمال . وليس من المبالغة في شيء القول انه كان بوسع الدول العربية ، لو استمرت قتال ، ان تعمم النموذج الهولندي على اية دولة نذهب في تنديد اسرائيل الى حد يضر باهداف العرب التي خاضها العرب لتحرير ارضهم .

الا ان العلة هي في القيادة التي لم تحسن استغلال هذا الجو المؤاتي عربيا وعاليا وفوتت ، بكثر نفسها ، هذه الفرصة القيمة . لكن هذه الانظمة قدمت للحركة الجاهيرية العربية درسا ثميناً، فقد جعلتها تترك بالملموس مدى قوتها وجبروتها .

انقلاب أفريقيا على اسرائيل

الوجه الثالث للوضع العالمي هو بلا شك شبه الاجماع في التأييد العالمي لنفאל العرب وحقوقهم خلال الحرب ، وخاصة اقدام ٢٥ دولة افريقية ، ذات انظمة مختلفة ومختلفة في ارتباطها بالعرب ، على قطع علاقاتها باسرائيل . هناك اسباب متفاوتة ايضا لادعام هذه الدول على قطع علاقاتها باسرائيل بعضها كان مدفوعا بوقف اصلي معاد للاستعمار ومؤيد لحقوق الشعب العربي . والبعض امكن كسبه عبر المساعدات التي تقدمتها الدول العربية النشطة له . والبعض نظر الى المسألة من منظار اصرار اسرائيل على استفزاز مشاعر افريقيا باستمرارها في توطيد علاقاتها بجنوب افريقيا العنصرية ، واخرا ، هناك من خاف ان يفوته القطار ويفقد زعامته على « منظمة الوحدة افريقية » ، فلم يشأ ان يشذ عن شبه الاجماع الافريقي . وهذا هو حال امبراطور الحبشة هيل سلاسي ، الذي اقدم هو ايضا على قطع علاقاته باسرائيل التي تلوك القواعد على ارضه وتساهم في تدريب جيشه وفي قيادة العمليات العسكرية ضد ثوار ارتريا .

المهم ان كل ذلك ادى الى انقلاب افريقيا على اسرائيل بعد عقد كامل من العمل الاسرائيلي الخفيث على توطيد العلاقات بالدول المستقلة حديثا فيها عبر الاستثمار الاقتصادي ، نيابة عن الاستعمار الامريكي ، وتدريب الجيوش والمساعدات الاقتصادية المخفوقة . في اقل من ستة ، منيت سياسة انتهجت خلال سنين بشئل ذريع .

وعند الصديت عن افريقيا ، لا يجوز ان ننسى الموقف الاجتماعي لحركات التحرر الوطني الافريقية في تأييد قضيتنا العادلة .

التأييد العالمي الذي كسبته المقاومة الفلسطينية

واخيرا ، على امتداد السنوات الست الاخيرة ، حظيت المقاومة الفلسطينية بوجعة تأييد عارمة في صفوف حركات التحرر الوطنية واليسار الغربي على حد سواء . وخلال الحرب ، امكن رصد مدى التأثيرات العميقة في اوساط الرأي العام التقدمي الناجمة عن نشاط الدفائين الفلسطينيين ، خاصة في اوساط اليسار الثوري في العالم . وقد صب كل هذا التأييد في المجرى العام ليساهم مساهمة فعالة على توليد حالة شبه الاجماع العالمي على دعم معركتنا الاخيرة واحكام الزيد من العزلة على الصهيونية والاستعمار الامريكي .

لبنان الرسمي ونتائج الحرب : من اوضاع الجنوب الى الموقف من حقوق الشعب الفلسطيني مرورا بتكرار الحديث عن قوات الطوارئ

رغم ان سلوك الحكم اللبناني اتسم ، منذ وقف اطلاق النار على الجبهات العربية ، بالكثير من الحذر والتحفظ فان ذلك لم يمنع اكتشاف الحسابات والعوامل الرئيسية التي تحكمت وسوف تتحكم بوقف لبنان الرسمي تجاه مختلف القضايا التي يثيرها الصراع العربي الاسرائيلي في المرحلة الراهنة من تطوره . ان استجلاء الحسابات والعوامل المذكورة بات امرا ضروريا كي تتبين الحركة الوطنية اللبنانية مواقع اقدامها بوضوح وتتأهب لما سوف يواجهها من مهام .

١ — قضية الجنوب .. مرة أخرى

لم يكد وقف اطلاق النار يدخل حيز التطبيق ، حتى كانت تنطلق على السنة العديد من المسؤولين والوفاء (كتلة كامل الاسعد بشكل خاص) حملة دعائية رسمية بتفجع اصحابها على مصر الجنوب واهله وما لحق به من خراب وتدمير خلال ايام القتال ! فما هي الاهداف التي كانت تطوي عليها تلك الحملة ؟ وما هي دلالاتها على سلوك الحكم اللبناني في مواجهة احتمالات انفجار الصراع المسلح مع اسرائيل مرة اخرى ؟

— لقد دفعت جماهير الجنوب، عندما تحللت بشجاعة قصف طائرات العدو الاسرائيلي ومدافعه ، ثمن المشاركة في موقف الصمود الذي تبسكت به الجماهير العربية على امتداد خطوط المواجهة مع العدو . ولم تكن تبعات الصمود هي مصدر شكوى الجماهير الجنوبية ، بل كان للفتنة التي سبادت قرى الحدود محرك اخر : لقد كان على الجنوبيين ان يدفعوا ثمن الحرب مضاعفا نتيجة لسياسة الاستسلام والامقاومة التي انتهجها النظام اللبناني على الدوام والتي جعلت الجنوب ارضا مكتسوفة ومفروجة امام اسرائيل . هكذا وجد أبناء الجنوب انفسهم خلال الحرب في ظل دولة لا تعتبر نفسها مسؤولة عن توفير ايسر متطلبات الحياة او حتى الاغاثة لهم : لا اسلحة تمنح طيران اسرائيل ولا قوى تصد اغدمااتها .. لا ملاجيء ولا تجهيزات مادية .. اما مجلس الجنوب فكان قد تحول منذ زمن بعيد الى مجلس بيانات واجتماعات تتوالى بحثا عن اعتمادات مفقودة دائما وتبشّر الجنوبيين بنجدة لا تاتي ابدا .

من هنا بدأت رياح الفتنة تهب وتتصاعد باتجاه قاطع في وضوحه هذه المرة : اتجاه ادانة السلطة وتجييلها المسؤولية كاملة عن الخسائر الجانبة التي اصابت الجنوب نتيجة لوقف الانسحاب الرسمي من تبعات الصراع مع العدو الصهيوني . ومن اجل تطويق هذا الاتجاه وخنقه كانت الحيلة الدعائية الرسمية التي انطلقت تعلن « بني المسؤولين لقضية

انقاذ موقف مؤداء » اعلان حياد البلاد اتجاه الحرب التي تعيشها المنطقة . وقد عكست تصريحات وزير الدفاع انذاك هذه المحاولة وكشفت حقيقة ابعادها . ولم يكن « الحياد » المرغوب ليعني بالطبع اقبال ، او القدرة على اقبال ، الارض والاجزاء اللبنانية في وجه اسرائيل . لذا كانت « للحياد » ترجمة وحيدة لا يبدل لها فيما لو اتبع لنظريات الوزير نصري الملوف ان توضع موضع التطبيق ، وهي : اقبال الحدود في وجه المقاومة الفلسطينية أولا ، وحرمان القوات العربية المقاتلة على الجبهة السورية من اية تسهيلات ضرورية ثانيا ومنع الحركة الوطنية اللبنانية من ان تشارك ضمن الامكانات الفعلية المتاحة لها في دعم المقاتلين العرب وفي الدفاع عن الوطن والمقاومة ثالثا واخيرا .

وفي مواجهة احتمالات انفجار الصراع المسلح في المنطقة مجددا او تصاعد الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان كجزء من حرب الماردة والصفية ضد المقاومة الفلسطينية ، يصبح ضروريا ان تتأهب الحركة الوطنية اللبنانية منذ الان لاحباط اية محاولة قد تستهدف مستقبل تنفيذ « الحياد » والانسحاب التي عجز النظام اللبناني عن فرضها على المقاومة والجماهير اللبنانية والفلسطينية خلال الممارك الأخيرة .

٢. لماذا الحديث عن قوات الطوارئ ؟ اذا كانت اوساط السلطة قد فشلت في تحويل اللبناني من يتصور امكانية الاندفاع في طريق تحصيل المقاومة الفلسطينية مسؤولية الاتار التي تركتها الحرب على اوضاع الجنوب مهددا بذلك طرحة مسألة وجود العمل الفدائي على الارض اللبنانية من جديد . الا ان هذه المحاولة احبطت سريعا نتيجة لتدخل عاملين رئيسيين : اولهما : كيف الخطه القتالية للمقاومة مع الظروف التي استجدت بعد وقف اطلاق النار على الجبهات العربية بحيث ازيت كل الفرائع التي يمكن ان تستخدمها السلطة لضرب التماسك الجماهيري من حول المقاومة الفلسطينية ، في الجنوب بشكل خاص ، والعمال الثاني : بقاء المنطقة العربية رغم وقف اطلاق النار ، في حالة صراع شامل مع اسرائيل وحليفه الامريكي مما يجعل الظروف الراهنة مماكسا لاية خطوة تصفويجي في التفكير بتوجيهها ضد المقاومة على الساحة اللبنانية .

ان هذا الانكفاء الذي فرضه الظرف العربي — الفلسطيني الراهن على الحملة الدعائية الرسمية التي كانت تنوح منها راتحة التصدي لحركة المقاومة ، ليس معناه ان النظام اللبناني قد تقبل نهائيا واقع المشاركة الفلسطينية في القتال مع اسرائيل انطلاقا من وجود حركة المقاومة في لبنان ، بل ان المقاومة — ومعها الحركة الوطنية اللبنانية — قد تواجه اذا ما انفجر الصراع المسلح مع اسرائيل مجددا موقفا من جانب السلطة مختلفا هذه المرة عما فرض عليها القبول به خلال معارك تشرين . وفي هذا المجال لا نستطيع ان ننسى لحظة واحدة ان النظام اللبناني قد حاول بالفعل



كان ذلك صحيحا فيما هو الغرض الفعلي المنشود اذن من وراء المطالبة باستقدام قوات طوارئ دولية ؟ انه ببساطة : اقبال الحدود اللبنانية في وجه المقاومة الفلسطينية ومنعها — تحت كل الظروف ومهما بلغ اتساع المواجهة القتالية العربية لاسرائيل — من ان تشارك في التصدي للعدو الصهيوني . بل وأكثر من ذلك ان تسيج الحدود اللبنانية بقوات الطوارئ في وجه حركة المقاومة — اساسا ، يراد منه الوصول الى وضع يصح معه ممكنا التساؤل عن جدوى ومبرر بقاء السلاح في يد الشعب الفلسطيني وظلاله المقاتلة طالما ان السلاح المذكور لن يجري استخدامه ضد اسرائيل !

هكذا ترمي المطالبة بقوات الطوارئ الدولية الى تحقيق الغرض نفسه الذي كان وما يزال المحرك الاول لسلوك الرجعية اللبنانية في تعاطيها مع الصراع العربي الصهيوني : تجريد الوجود الوطني الفلسطيني في لبنان من السلاح على طريق الخلاص منه في النهاية لذا واجهت الحركة الوطنية اللبنانية وما تزال كل دعوة لاستقدام قوات طوارئ دولية بوقف الرضى القاطع ولذا أعلنت استعدادها وما تزال لمقاومة كل اتجاه من هذا القبيل بكل ما في حوزتها من امكانيات .

٣ — لبنان الرسمي وحقوق الشعب الفلسطيني انطلاقا من الرغبة ذاتها في الوصول الى « حل مشكلة الوجود الفلسطيني في لبنان » انضمت للمشاركة اللبنانية الرسمية في كواليس الاتصالات الدبلوماسية عربيا وعاليا بالتشديد على ضرورة « عدم تجاهل حقوق الشعب الفلسطيني في أي حل لازمة الشرق الاوسط » !

لكن هذا الاتجاه الذي تحله الدبلوماسية ترتفع : اسعار اللحوم المتلجة وصل سعرها الى مستوى اسعار اللحوم الطازجة ، سعر ٩٠ قرشا ، ارتفعت اسعار العدس الى ٢٠٠ قرش للكلغ ، اسعار الشحوم ازدادت بنسبة ١٥ بالمئة ، شركات توزيع الفوا

فوا ان مرت الايام الثلاثة الاولى على الحرب حتى بدأت اصوات الجماهير الشعبية ترتفع : اسعار اللحوم المتلجة وصل سعرها الى مستوى اسعار اللحوم الطازجة ، سعر ٩٠ قرشا ، ارتفعت اسعار العدس الى ٢٠٠ قرش للكلغ ، اسعار الشحوم ازدادت بنسبة ١٥ بالمئة ، شركات توزيع الفوا

ترفع التامين على القارورة من ١٠ ليرات الى ٢٥ ليرة ، اخفاء زيت المازول وحليب البندو وسمنة الفجائيل ومعلبات الطون والسردين والمكرونة والشعيرية . اصحاب معامل الخبيرة يرفعون سعر الصندوق ليرة ونصف .. والكثير غيرها من المواد الغذائية التي اخفت وامتنع البائعون عن بيعها على أمل زيادة اسعارها .

لقد استغل التجار والمحتكرون ظروف الحرب ليتمتعوا في امتصاص دم الشعب اكتسب المزيد من الارباح لجيوبهم والمزيد من الانفاز للطبقات الشعبية .

الدولة تعتبر المواطنين مسؤولين عن الفلاء

كيف تصرفت الدولة حيال ذلك ؟ بدل ان يجري التشديد في مراقبة الاسعار وملاحقة المحتكرين من التجار ، كانت أولى اعمالها اعادة الاجازة المسبقة بالنسبة لبعض المواد الغذائية من اجل تأمين اكبر ربح لبعض التجار . ثم بدأت بعملية مكافحة الفلاء ، وهذه المرة اكتشف الشعب اللبناني عقيريات لم يتوصل اليها اي اقتصادي عالمي في كيف تفهم سلطتنا العليا ارتفاع الاسعار .

بدأ وزير الاقتصاد والتجارة معركته ضد الفلاء باعتبارها ان رفع الاسعار هو بمثابة الاخلال بالامن لكنه لم يجرؤ على اعتقال تاجر واحد . ثم اكتشف وزيرنا استنادا الى تقارير مصلحة حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد والتجارة ان اقبال المستهلكين على التسوق ارتفع بنسبة عشرة اضعاف مما يدل على ان الترف هو في بيوت المستهلكين وليس عند التجار . وزاد وزيرنا مفسرا اسباب الفلاء بتحميله الاشاعات القسّم الاكبر من مسؤولية الارتفاع الذي طرا في اسعار المواد الغذائية والقسم الاخر يقع على عاتق انعدام التربية المدنية عند المواطنين وتهاونهم على شراء هذه المواد من اجل

السلطة تخوض "حرب النظارات" على الحدود والحرب الفعلية على الجبهة الاجتماعية

تخزينها وكاتمهم يعيشون في ظروف حرب فعلية ، وخلص وزيرنا الى قراره الخطير والذي لا شك سيخلده له التاريخ : مكافحة الفلاء بتسيير دوريات من قوى الامن ليسيلا الداخل : تأمين ارباش التجار والمحتكرين والالتفاف على كل المكاسب التي حققتها الطبقة العاملة ومعها الجماهير الشعبية في الفترة السابقة سواء في معركة زبادة الاجور او في معركة الفلاء . خاض التجار وارباب العمل والدولة المعارك على كل الجبهات عدا الجبهة الفعلية — الحدود مع اسرائيل .

في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية تخوض المعارك على جبهات القتال مع العدو الصهيوني ، كانت السلطة في لبنان تخوض حربها في الداخل : تأمين ارباش التجار والمحتكرين والالتفاف على كل المكاسب التي حققتها الطبقة العاملة اللبنانية بنفائلها الطويل . وبذلك كان ارباب العمل يعبرون عن حقيقة فهمهم للانتهاء الوطني والقومي ، فهذا الانتفاء مقبول طالما يشكل مصدرا للمكاسب والارباح .

ولم تقتصر الهجمة التي قامت بها — الجبوية اللبنانية على رفع الاسعار واخفاء المواد الغذائية ، وانما تناولت ايضا مجموعة من المكاسب العمالية حققها العمال بنفائلهم الطويل . كلنا نذكر ولا شك ان زودة الخبزة بالمئة الاخيرة ورفع الحد الأدنى لاجور العمال جاء بعد التهديد باضراب عام شامل . ورغم ان هذا المكسب الجزئي كان دون المطلوب بكثير ، فقد كان من الواضح ان تطبيقه في يوم الا بمعركة تخوضها الطبقة العاملة وعمال كل مصنع ضد ثمنت ارباب العمل . وكانت هذه المعركة قد بدأت فعلا قبل نشوب الحرب واخذت تهدد بفتح مواجهات جزيئة واحيانا شاملة مع ارباب العمل .

ومع بداية المعارك على الجبهات العربية رفض ارباب العمل ان يدفعوا زودة الخبزة بالمئة ، مستغلين بذلك الجو العام الذي كان يمكن ارباب العمل ووزارة الشؤون من مجابهة اي تحرك عمالي بحجة الظروف الخطيرة التي تتعرض لها الامة العربية — والاختار المحقة بلبنان الخ ... فبينين وكان العمال يطالبون بمكاسب خاصة ، في الوقت الذي يتطلب « الرض الصفوف » وتغليب « المصلحة العامة » .

وادارة « المعنية الخفيفة » تخوض حربها الخاصة ضد العمال وكانت ظروف الحرب فرصة مؤاتية لادارة شركة « المصنوعات المعدنية الخفيفة » لتترب المكاسب التي حققها العمال خلال سنوات طويلة ، ولتقوم بجزرة صرف كفي شبيهة بتلك التي قام بها الاخوة غندور في المام الماضي بحق عمالهم . فقبل نشوب الحرب بأسبوع تقريبا ، رفض عمال المعنية الخفيفة تعديل دوام عملهم ، خاصة في رمضان ، وباشروا في التحرك لمنع رب العمل من تنفيذ

المباشرة بالدوام الجديد (لل ونهار) . فخرج رب العمل عندها بتحرك العمل ليعمل اقبال العمل وتسرع كافة العمال ودعاهم لقبض تعويضاتهم بعد عشرة ايام . كان من الواضح ان اجراء رب العمل هذا لا يرد بشكل مباشر على المطلب الذي رفعه العمال (تعديل الدوام) . فاصحاب شركة المعنية الخفيفة كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لضرب كافة المكاسب التي حققها عمال المعنية بنفائلهم ، وكان اخر هذه النضالات الاضراب الذي خاضوه منذ عدة اشهر وتبعوا بنتيجته من فرض عدد من المكاسب على رب العمل (زودة اجور ، سلم اجور الخ ...) . هذا بالإضافة الى المكاسب التي حققها العمال في الماضي (الشهر الثالث عشر ، السنة المدرسية ، تقيد النصف الكفي) . كل هذه المكاسب تحققت نتيجة تضامن العمال والتفافهم حول لجنة منتخبة من صفوفهم وتداخع عن مصالحهم ، بالإضافة الى دعم النقابة لجبل تحركاتهم . وفي مواجهة الاساليب المتقدمة في النضال التي اعتمدها عمال المعنية وجد رب العمل ان افضل اسلوب لمواجهة العمال هو استخدام الصرف الجبائي ، خاصة بعد الجزرة التي نفذها الاخوة غندور بحق عمالهم .

كان واضحا ان الاجراء الذي اتخذه رب العمل يتطلب تصعيد المواجهة على قاعدة عمال المعنية انفسهم وتنظيم حملة تضامن عمالية وشعبية واسعة لدعم صمود عمال المعنية الخفيفة . ضمن هذا المنطق قرر العمال التواجد على باب العمل والمطالبة بزيادة صفحي والنظائر احتجاجا على قرار الصرف . الا ان العمال لم يعيدوا مباشرة الى التحرك ، بل انزوا التريث لكي يقوموا ببعض الاتصالات وانتظار نتائج المفاوضات مع الوزارة ورب العمل ، رغم ان كل التجارب العمالية تثبت ان تصعيد التحرك العمالي يضع الظرف العمالي في موقع قوي انشاء المفاوضات .

وبعد فشل المفاوضات نتيجة تصليب رب العمل واصارره على صرف العمال قرر العمال المباشرة بالتحرك الواسع ، ولكن كان ان وقعت الحرب ، مما حد من امكانية التحرك ، وشكل فرصة ذهبية لرب العمل لتنفيذ مخططاته فاستغل رب العمل انشغال الاسباط الشعبية بالحرب بل ينفذ مخططة بهوده ، وهكذا كان فقد صرف اكثر من ٢٠ عمالاً من عمال المعنية . وعاد العمال الى العمل تحت التهديد المستمر بفقدان كافة المكتسبات السابقة .

ان التصليب المتزايد لارباب العمل ومن ورائهم الدولة في مواجهة المكتسبات والمطالب العمالية ، يضع نضال الطبقة العاملة اللبنانية من جديد امام ضرورة حشد القوى اللبنانية للحفاظ على مكتسباتهم السابقة والنضال باوسع شكل ممكن ضد المادة خيسين من قانون العمل التي تبج الطرد الكفي والتي بنرز انها تشكل اكبر عائق في وجه نضال الطبقة العاملة اللبنانية .

ثورة كسروان بعد ١١٥ سنة كيف يسراها المشايخ ورجال الدين والفلاحون اليوم؟



طانيوس شاهين

يتجلى هذا الموقف في صورة خاصة في تبرير تصرف رجال الدين في نهاية الثورة « فقد تصرّفوا في نهاية الثورة بحكم وصالحوا الفلاحين والمشايخ لتداري انقسام المسيحيين » .

وبلاحظ ان الفلاحين ، على عكس المشايخ ، يقولون ان الثورة انتهت بتحقيق مكاسب للفلاحين . « لقد نجحت الثورة لان الفلاحين والمشايخ تحولوا الى مواطنين متساوين امام القانون . وقد اصبح المشايخ من الشعب » . « نجحت الثورة واحل الفلاحون الديمقراطية اي اصبحوا ملائكة » . « اعاد طانيوس شاهين توزيع الغلات التي استولى عليها الفلاحون » .

وبالمقابلة ينق كافة الفلاحين الذين استجوبوا على الاشارة بطانيوس شاهين « كان رجلا اميا ، لكنه كان قوي البنية ، وغنفا لا يهاب احدا » . « كان طانيوس شاهين شجاعا » .

لكن كان الأشخاص المستوجبون يقدمون آراءهم في حوادث جرت منذ أكثر من قرن ، فمن الواضح انهم يعبرون عن التفكير الذي يحكم ملوك قنات واسعة من اللبنانيين اليوم وفي مواجهة حوادث راهنة . ان اقناب الاقطاع السياسي الحاليين يكادون يكررون افكار اباؤهم واحداهم ، اقطاعي القرن الماضي . وهم في ذلك منسجمون كل الانسجام مع مصالحهم — الحفاظ على الوضع القائم الذي يدر عليهم الثروات والامتيازات بالشعوزة حول وحدة الطائفة والخطر على الكيان والاستقلال ... ورجال الدن الثلاثة الذين يتأرجحون بين التعاطف مع قضية الفلاحين وبين التمسك بقديسة « ووحدة المؤمنين » انما يعكسون حالة الغليان الزاهنة وسط الكنيسة المارونية وهي تقف امام تحديات الفقر المزاييد للعدد الاوسع من اتباعها ، وتزايد التمايز الاجتماعي بين صفوف الطائفة الواحدة . يقيس الفلاحون . ان اختلاط وعيهم الطبقي بشئ معيات الفكر الطائفي — الكنياني انما يعكس المأساة اليومية لقنات واسعة من كادحي هذا البلد الذين لا زالوا ضحايا فكر البرجوازية الطائفية التضييقي . ان اليوم الذي يدرك فيه اوسع جماهير العمال والفلاحين والكسبة الضحايا الفعليين للتمييز وبطالة وتشرد ، بينما يراكم الثروات في يد قلة من برجوازيي كافة الطوائف ، هو اليوم الذي تقترب منه جواهر هذا البلد من تحقيق اهدافها في التحرر الوطني الفعلي والتقدم والمساواة الاجتماعية .

ذلك عهد الاقطاعية ، وكان الظلم كبيرا » . ويشير ضاحك اخر من مزرعة كفرزبان الى الاحتقار الذي كان يكنه المشايخ للفلاحين والذي كان يظهر في طريقة معاملتهم لهم ومنعهم من ارتداء الثياب الجديدة . وحسى معهم من اكل اللحم . ويقول ضاحك من عجلتون (هو خفيد جريس صالح ، احد قادة الثورة) : « كان المشايخ يعاملون الفلاحين كالعبيد ويمنعونهم من اللبس مثلهم » . الا انه رغم هذا الوعي بالمعاملة السيئة التي يلقاها الفلاحون من المشايخ لم ينفذ الاولون شعورهم الديني من حيث هو شعور يربط المؤمنين ويوحد بين المسيحيين رغم صنوف العذاب والقهر التي قد ينزلها الاخوة في الدين بعضهم ببعض .

ويتجلى هذا في الموقف من رجال الدين الذين يرى الفلاحون ، باستثناء اقلية منهم ، انهم وقفوا الى جانب الفلاحين : « كان الكهنة مع الفلاحين والكبان والنظام واعتبار كل مع السكان ضد المشايخ » ، (ساعد رجال الدين الثورة لان اهلهم فلاحون) . كما

نبار الاشتراكية الحالية . « . وقد انتهت هذه الحركة « بانتصار الفلاحين الذين ارغوا المشايخ على اعادة النظر في سلوكهم حياهم » .

يشدد رجل الدين الاخر على تسلط المشايخ الذين كانوا « ينعون الفلاحين من شرراء اللحم ويذلونهم » ، لكنه ينفي وجود أي محرك اجنبي للثورة : « لقد ثار الفلاحون بعد ان انتظموا في جمعيات » وقاموا ضد المشايخ « الذين اصبحوا ملائكة بعد ان سرقوا الارض من السكان » .

ويبدى تعاطف رجال الدين مع الفلاحين المظلومين وصيحتهم للمشايخ بخفض الظلم ، كما يعرض المحاولة التي جرت لمصالحة الطرفين المؤمنين وينهي حديثه مطالبا بعدم تضخيم الاخبار ، اذ ان ال الخازن مسجون طيبون ساعدوا الكنيسة والمسيحيين » .

اما رجل الدين الاخر ، وهو من ال الخازن ، فيبدو منظرا في عدائه للفلاحين . فهو يرى ان الثورة من صنع الاتراك اذ ان الارض ملك المشايخ — ولو ان فخر الدين هو الذي اعطاهم اياها — كما انه من طبيعة الامور ان يكون الفلاحون فقراء .

اما سبب تعاطفه مع المشايخ فيعود الى انه اولا من ال الخازن ، وثانيا ، الى انهم « نطقوا كسروان من غير الكسروانيين » اي من المناولة . ان معيار ما هو كسرواني هو كمياري ما هو لبناني عند اخاد المشايخ ، كتاب وشماعنة اليوم . هو كسرواني سابقا ولبناني لاحقا كل من كان معاديا للفلاحين والمناولة سابقا وللشيعيين ولعموم المسلمين والمسيحيين الفقراء لاحقا . انه الربط الفحل بين الطائفة والكبان والنظام واعتبار كل عدو للنظام الراسمالي عدوا للبنان والمسيحيين .

الفلاحون : كنا نعامل كالعبيد وكان الظلم كبيرا

« كان المشايخ يشغلون الفلاح كالحيار » هذا ما يقوله ضاحك من عجلتون (٧٥ سنة) ويندمون له ما يكنه لسد جوعه . كان

رجال الدين بين التعاطف مع الفلاحين والحرص على وحدة الطائفة

ان الرأي الذي يقيمه رجال الدين في الثورة واسبابها ونتائجها مناقض جدا ، فهم يعترفون من جهة « بتسلط المشايخ وطغيانهم » ، ويعترفون من جهة اخرى ... بسخاء ال الخازن وكرمهم واهليتهم للحكم ، ولذا فان كل الذي يرتابه هؤلاء هو حل نوذجي : الدعوة الى وحدة الطائفة . فلتسبهم يتكلمون :

« ان للثورة ثلاثة اسباب : ١ - طغيان المشايخ . ٢ - وعي الشعب ... وتدخل تركيا . اما طغيان المشايخ فله عدة اوجه اخلاقية ، مثل الحق الذي كان يدعيه المشايخ في فض بكارة العروس ، وسياسية ، مثل محاولتهم فرض ارادتهم على الفلاحين . هذا بالإضافة الى ان الفلاح يعيش من عرق جيته في حين ياتي الشيخ ويسرق منه كل شيء بطريقة غير عادلة ... ويجبره على دفع ضرائب ... »

ويمتدح رجل الدين هذا المشايخ « لطردهم المناولة » و « لكرمهم وتدينهم » . ويذكر انهم المؤهلون اكثر من غيرهم لتسلم الحكم « لانهم اغنياء ومنفقون » في حين ان الفلاحين « فقراء واميون وخاضعون وعاجزون » لذا فلا بد من وجود يد اجنبية وراء تحركهم . يعترف بنفوذ رجال الدين ، ويقول انه لم يكن بوسعهم اسكات الفلاحين اذ انهم — اي رجال الدين — كانوا يندمرون بدورهم من المشايخ غير ان الحل الذي حاول رجال الدين فرضه هو « اعادة النظام والسلم » خاصة وان الخلاف قائم بين مسيحيين » .

يبقى ان نورد رايه في شخصية طانيوس شاهين وفي نتائج الثورة وهو رأي يقاسمه اياه رجال الدين الاخران المستجوبان « كان طانيوس شاهين بيطارا صلبا جدا ، فوبا وشجاعا . انه زعيم صغير ، وكان يقول للناس ان هذه الاراضي ستصبح ملكا لهم . » كانت حركته « اول حركة شعبية منظمة ضد الاقطاع والدكتاتورية . وكانت تيارا يشبه

والنتيجة التلقية لكل هذا التفسير فقهي الاحداث التاريخية نفسها : « لم يحرقوا ولم يقتلوا ... لقد تظاهروا ثم اخلدوا للسكنة ! » اما عرائض ال الخازن التي تتهم الفلاحين بضرب وقتل المشايخ ورفض تسليم الحاصل والاستيلاء على الممتلكات والاراضي ، فيبدو ان الاتحاد لا يحتفظون بها ! ولكن ماذا بشأن اتهام احد المشايخ طانيوس شاهين بانه اراد تغيير النظام « الطبيعي » و « الماد » للامور — اي احتكار المشايخ للارض وتكميمهم برقاب الفلاحين المحرومين منها ؟ هل ان هذا كله مجرد « مظاهر » ؟

المهم ان التفسير الاقطاعي يرى انه لم يكن هناك عداوة بين المشايخ والفلاحين . لقد خدع بعض الفلاحين ليس الا . والحقيقة ان المشايخ والفلاحين يقفون في جبهة واحدة ضد عدو واحد ، الذي هو تارة « عدو اللبنانيين » وطورا « عدو المسيحيين المشترك » .

ولكن ، اذا كانت القضية مجرد قضية المسيحيين المشتركة ، كيف يفسر ال الخازن تخلف البطريرك مسعد عن الانضمام الى هذا الحشد من الداعمين عن الطائفة ؟ بالطبع هذا ما لا يستطيع الفكر الاقطاعي الاجابة عليه . مثليا لا يستطيع تفسير التناقض في اجابات المشايخ بين ادعائهم ان ملكيتهم للارض حق « طبيعي » و « عادل » وبين اعترافهم ان فخر الدين المعني هو الذي منحهم اياها .

الا ان شيئا واحدا ينقص هذه الادعاءات هو عدم قدرة المشايخ لصق تهمة التحريض على الثورة بقلّة نقن « الكتيك والكتيك » . يعترف احد المشايخ انه « في ذلك الوقت لم يكن هناك شيعيون يحثون الفلاحين على الاستيلاء على الاراضي كما هو الحال في يومنا هذا ... » باختصار ، الهواجس والهوليات التي حركت مشايخ ١٨٥٨ هي نفسها التي تحرك احفادهم اليوم .

كسروان عام ١٨٦٠ باسم ضرورة وحدة المسيحيين ضد الدروز خلال الحرب الاهلية ، مثلا يساهم الان — في الثلث الاخير من القرن العشرين — في استمرار تبعية هؤلاء الفلاحين سياسيا وفكريا لال الخازن ، وقد تحولوا من مقاطعية الى اقطاع سياسي ومن خلاهم تبعية الفلاحين للنظام السياسي والاقتصادي المسؤول عن استمرار فقرهم وقهرهم . فلننظر الان الى الاجابات نفسها .

المشايخ : حركة بتحريض من الخارج ضد المسيحيين وكيان لبنان

« لم تكن هذه ثورة فلاحين ضد اقطاعيين . كانت قصة حركهما من الخارج ضد كيان لبنان تعبر عن ارائها انطلقا من موقعها الاجتماعي التخريبية التي يقوم بها الاتراك والانكليز لضرب استقلال جبل لبنان الاداري والتخلص من النفوذ الفرنسي فيه . ولا ينسى ال الخازن ان يضيفوا الى هذه العوامل محاولات الكنيسة المارونية التخلص من زعائنهم . فيصّب ادهم جام غضبه ضد البطريرك مسعد (اول بطريرك من اصل فلاح ، عاصر ثورة كسروان) فيعتبرونه « اخر لبناني تماما مثلما اخر البطريرك الموشي عام ١٩٥٨ عنديا وقف مع مصر ضد شمعون » .

بعد تحويل الثورة الى حركة اجنبية جرى استيرادها الى لبنان ، فلا بد ان يكون الفلاحون مخدوعين ليس الا . « خدعوا وانساقوا . اقنعوهم ان الارض ستوزع عليهم ويتحولون الى اسياذ بعد ازالة ال الخازن . حتى طانيوس شاهين نفسه مخدوع او عميل . انه « واجهة » براى احد المشايخ . و « عميل انكليزي عمل على تدمير لبنان » بعدما وعدوه برئاسة جمهورية كسروان — براى شيخ اخر . وليس هذا وحسب ، بل انه لم تكن توجد في الاصل اسباب تدعو الفلاحين الى التحرك : « لم يكن بينهم شيء . لم يكونوا شديدي الفقر » — براى احد المشايخ .

في تشرين الاول — تشرين الثاني ١٨٥٨ التقى « وكلاء » اهالي قرى كسروان الجنوبية ووقعوا على عريضة تعلن تضامنهم للضلال ضد استقلال وقهر مقاطعية كسروان من ال الخازن ، وفي كانون الاول من العام نفسه ، انتخب طانيوس شاهين « وكلاء عاما » لقرى كسروان ، ثم تالتت احداث اكبر انتفاضة فلاحية في القرن التاسع عشر .

يصادف هذا الشهر الذكرى الخامسة عشرة بعد المئة لثورة كسروان . وقد تبادر الى ذهننا سؤال لعله يثير فضول الكثيرين : كيف ينظر اهالي كسروان الحاليين الى ثورة اباؤهم واجدادهم ؟ للاجابة على هذا السؤال جرت الاستعانة بدراسة جامعية (وضعت عام ١٩٧٢) اعتمدت بالدرجة الاولى على مقابلات مباشرة مع ثلاثة مشايخ من ال الخازن (هم حاليا في حالة من الخصومة السياسية فيما بينهم) وثلاثة رجال دين ، وستة فلاحين ينتمون الى قرى مختلفة لعبت ادوارا بارزة خلال ثورة ١٨٥٨ .

قضايا الماضي بلغة الحاضر ...

اول ما يلتفت النظر في الاجابات ان ذكرى ثورة ١٨٥٨ لا تزال حية في ذاكرة اهالي كسروان . والامم من ذلك انهم لا زالوا ينقسمون في آرائهم حولها حسب انتماءاتهم الاجتماعية . مشايخ ال الخازن — رغم مضي اكثر من ١١٥ سنة ورغم ما بينهم الان من عداوات ومناقصات سياسية — مجموعون على اتخاذ موقف العداء الصريح من الانتفاضة . وليس هذا وحسب . بل ان رجل الدين الذي ينتمي الى ال الخازن يشد عن موقف زميله ، المتعاطف مع الفلاحين ، ليتبنى موقف عائلته الاجتماعية . اما رجال الدين الاخران فيعكسان الى ابعد حد الموقف المتناقض للكنيسة المارونية انداك . فالكثيرة قوة منافسة لال الخازن على زعامة الموارنة وقسم كبير من رجال الدين ينتمون الى اصل فلاحى فقير — الامر الذي دفع بها الى التعاطف مع حركة الفلاحين في مظهرها . لكن الكنيسة حريصة على وحدة الطائفة وتباسكها في وجه الطوائف الاخرى والسلطة المنيابة من جهة ثانية . اما الفلاحون فيجمعون على عرض مظاهر عسف المقاطعية انداك وتأييد الانتفاضة . ومع ان الانتفاضة لا تزال حية في الذاكرات ،

يصدر هذا الأسبوع
عن دار ابن خلدون - بيروت
سندوق البريد ٩٣٠٨ - هاتف : ٢٥٣.٨٩
- سلاح النظرية في حركات التحرر الوطني
- اميل كاركابرل
- التراكم على الصعيد العالمي
- نقد نظرية التخليف - د. سمير أمين

تجربة الكفاح المسلح في اليمن الجنوبي - ٢ -

تطور الحركة الوطنية وانطلاقة الثورة

انطلق الكفاح المسلح في اليمن الجنوبي تحت تأثير ثلاثة عوامل رئيسية : **أولا** ، إعلان بريطانيا « اتحاد أمارات الجنوب العربي » يجمع عملاءها من الأمراء والمشايخ والسلالطين في محاولة لاطالة عمر وجودها في اليمن وتطويق الحركة الوطنية المتصاعدة في عدن . **ثانياً** ، قيام الجمهورية في اليمن الشمالي في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وبدء الحرب الأهلية دفاعاً عن النظام الجمهوري ضد الردة الرجعية السعودية - الامامية . **ثالثاً** ، تجذر الحركة الوطنية ، وخاصة بعد اغلاس سياسات حزب الشعب الاشتراكي والقيادات العمالية الرجوازية التي كانت تراهن على حل وسط مع الحكومة العمالية في انكلترا ترث بموجبه الحكم السلطاني المعيل .



من جبال ردغان اطلقت اول صيحة « التصراو الموت » .

« اتحاد الجنوب » آخر محاولة لاطالة امد الوجود البريطاني

شهدت اواسط الخمسينات بداية تفهقر الاستثمار البريطاني في المنطقة العربية الذي بلغ ذروته مع تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي الفاشل على مصر عام ١٩٥٦ . الا ان حكومة الامبراطورية البريطانية الهرمة ظلت متمسكة ببعض « الجيوب » التي تسيطر عليها ، مهما كلف الثمن . ومن هذه الجيوب اليمن والخليج .

في ايار - مايو ١٩٥٦ ، أعلن اللورد لويد ، وزير المستعمرات البريطاني ، امام

« المجلس التشريعي » في عدن عزم بريطانيا على البقاء في الجنوب . قال :

« عرفت الاونة الاخيرة تكهات عديدة حول هذه المصالح مضرة بالمصالح التجارية التي يقوم عليها ازدهار المستعمرة ، خاصة وانها - اي التكهات - لا ترتكز على اية امكانات واقعية . وقد تؤدي هذه التكهات ، ان هي دفعت الى مداها الاقصى ، الى هدر الجهود في مجالات عديدة الجدوى ، بدلا من بذلها سعيًا وراء تطلعات مقبولة . اريدكم ان تفهموا انه ليس من المعقول ولا هو من مصلحة سكان هذه المستعمرة ان ينظلموا في

المستقبل المرئي الى اي هدف يتعدى حدا معيناً من الحكم الذاتي المحلي . وبعد تعيين نوع التقدم الدستوري الذي يحق لشعب هذه المستعمرة ان ينظلموا اليه ، بطريقة مشروعة ، تود حكومة جلالة الملكة ان تؤكد ان عدن تحتل موقعا استراتيجيا واقتصاديا هاما بين دول الكومنولث بحيث يجعلنا لا نتوقع التخلي عن اي من مسؤولياتنا فيها » .

وكان هذا التصريح بمثابة الرد الحاسم على أي أمل في ان تنسحب بريطانيا سلميا من الجنوب اليمني ، تشيا مع تغير ميزان القوى في الوطن العربي كله لغير صالحها . وجاء السعي لتأسيس « اتحاد امارات الجنوب العربي » تلبية لغرضين اساسيين

اليمن بعد ان اخذ الامام في شمال اليمن يوثق صلاته بالجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين . ففي عام ١٩٥٦ ، تلقت اليمن الشمالية اول دفعة من المساعدات السوفياتية . وكانت اليمن الشمالية اول بلد عربي يقيم علاقات سياسية واقتصادية مع الصين الشعبية . وفي عام ١٩٥٨ ، أعلنت اليمن الشمالية انضمامها الى الجمهورية العربية المتحدة فور اعلانها .

من هنا ، كان اول هدف لاعلان « الاتحاد » تجميع عملاء بريطانيا لصالح لصد المد الوطني وما يحمله من اخطار تهدد بالاطاحة بهذا الركن قبل الاخير من اركان الامبراطورية البريطانية في المنطقة العربية .

نمو الحركة العمالية

كذلك شكل « اتحاد الجنوب » استمرارا لسياسة بريطانيا القارية في تطويق عدن بحزام واق وضغط من العملاء العثمانيين الموثوقين . وقد ازدادت اهمية هذا الحزام الواتي والضاغط بعد ان ادى التطور الاقتصادي والسياسي لعدن الى نهوض معارضة وطنية تركز الى ابعاد حد على حركة عمالية ضاغطة ومؤطرة نقابيا ..

نشا « الاتحاد العام لعمال عدن » مع اول موجة من الاضرابات التي اعلنها عمال المرفأ عام ١٩٥٦ . ففي اذار - مارس من ذلك العام خاضت الطبقة العاملة في عدن ٢٣ اضرابا ساهم فيها سبعة الاف عامل . وفي النصف الثاني من عام ١٩٥٦ ، أعلن ما يزيد عن ٤٠ اضرابا ساهم فيها هذه المرة ١٨ ألف عامل . وقد ردت السلطات البريطانية على انتفاخ النضال العمالي بحملة قمع واسعة النطاق . فبعد الاضراب العام في ١٩٥٨ ، قامت حملة اعتقالات واسعة في صفوف النقابيين . الا ان هذا لم يمنع استمرار وتعاقد الحركة النضالية العمالية . ففي اواخر ١٩٥٩ واول ١٩٦٠ ، شلت الاضرابات العمالية المتكررة مصفاة عدن (التابعة لشركة « بريش بتروليوم » البريطانية) الامر الذي ادى الى تحويل مركز نقل النفط مؤقتا الى مرفأ جيبوتي على الساحل الاثري المقابل لعدن . ثم اصدر الحاكم البريطاني العام ، السير وليام لوس ، بالتعاون مع البومبي ، احد كبار رجعيي عدن ، تشريعا حول « العلاقات الصناعية » يقضي بمنع الاضرابات ويجابار العمال على الاتجاه للحكيم ، كما يمنح السلطات البريطانية صلاحيات واسعة في اعتقال ومطاردة قادة المعارضة .

وهكذا ، كان الهدف الثاني من اعلان « اتحاد الجنوب » تهيئة التحالف بين تجار عدن ومشايخ الريف من اجل تطويق الحركة العمالية والوطنية في عدن بحزام ضاغط من العملاء العثمانيين المطواعين .

المعارضة الوطنية ضد انضمام عدن لـ « الاتحاد »

أعلنت بريطانيا « اتحاد امارات الجنوب » في ١١ شباط - فبراير ١٩٥٩ من ست امارات غربي البلاد : الضالع ، العوالى ، العوالق العليا ، بيجان ، الفضلي ، يافع السفلى . وقد تعاهدت هذه الامارات على قبول « الاستشارة » البريطانية وعلى تسليم شؤونها الخارجية والمسكرية للانكليز ، مقابل مساعدات بريطانية تدفعها الخزينة البريطانية للمشايخ والسلاطين والامراء لتغطية « التنية » الاجتماعية (١) والتفتحات العسكرية . وانشئ مجلس تنفيذي للاتحاد ضم ممثلا عن كل امانة ، ثم الحق بكل ممثل وزير يقوى المسؤوليات الادارية . وفي نهاية ١٩٦١ ، كان قد انضم الى الاتحاد عشر امارات جديدة (لحج ، العوالق السفلى ، عقرية ، دنية ، الواحدي ، الحوشب ، العلوي ، المخلي شعيب) . وهكذا انضمت الزعامات العشائرية ووقفت ، الغربية ، باستثناء يافع العليا .

من اغراض السياسة الاستعمارية البريطانية في ذلك الحين : **أولا** : محاولة تطويق اليد الوطنية الناصري الذي اخذ يكسح المنطقة بعد تأميم قناة السويس ، بتجميع عملاء بريطانيا في اتحاد متماسك لا يؤمن موقعا راسخا لها وحسب ، وانما يضمن بقاء سلطة محلية وثيقة الارتباط بالاستعمار البريطاني ، فيما لو اضطرت بريطانيا الى الانسحاب من الجنوب . وهذا هو الاسلوب نفسه الذي اتبعته بريطانيا بالنسبة لامارات الخليج العربي نهيدا لانسحابها العسكري عام ١٩٧٢ . وقد تزايدت اهمية تجمع عملاء بريطانيا في

اما بالنسبة لامارات وسلطنات الشرق ، ظم تنضم منها الا امانة ثانوية هي امانة الواحدي . والحقيقة ان بريطانيا نفسها قد غدت انفصال سلطنتي حضرموت (الكثير والقيطي) لسببين : الاول ، لانه كان يتوقع اكتشاف النفط فيها . وثانيا ، لان بريطانيا كانت تأمل ببناء دولة حضرمية « مستقلة » مرتبطة بها فيما لو فقدت سيطرتها على باقي اجزاء الجنوب اليمني . وما تزال سياسة عزل حضرموت السياسة الرسمية للدوائر الاستعمارية حتى الان . ويقوم القسم الاكبر من المخطط الاميركي - البريطاني - السعودي القاري ضد اليمن الديمقراطية على محاولة السيطرة على المحافظين الخامسة والسادة (اي حضرموت والمهرة) بقصد تطويق النظام الوطني من جهة الغرب ، وقطع الصلة بين الثورة الوطنية في جنوب عمان (ظفار) ومصادر دعمها في اليمن الديمقراطية . بعد توحيد الامارات ، اتجه اهتمام الاوساط الاستعمارية الى ضم عدن اليه . وفي سبيل ذلك ، جرى توسيع التثثيل في « المجلس التشريعي » لعدن . اذ سمحت بريطانيا بانتخاب ١٢ من اعضائه ، وظلت الادارة الاستعمارية متمسكة بحق تعيين ١١ عضوا . على ان هذا التعديل الذي سمح لأول مرة لعدد النواب المنتخبين بان يثوق عدد الميئين ، لم يصاحبه اي تعديل في صلاحيات المجلس الذي ظل مجلسا استشاريا شكليا خاصا للحاكم البريطاني العام . ثم ان اكرية سكان عدن - المكونة من المهاجرين من الريف ومن الشمال - ظلت محرومة من الاقتراع ، بينما لم يجد البريطانيون أي حرج في منح الجاليات الصومالية والهندية هذا الحق . وقد كان هذا الاجراء وسيلة هامة لتخ الطبقة العاملة - المكونة باكثريتها من مهاجري الريف والتمثال - من اسباع صوتها وعرض مطالبها الاجتماعية والوطنية . وفي ظل هذا القانون الذي اراده البريطانيون « ليبراليا » ، جرت الانتخابات الموهلة في كانون الثاني - يناير ١٩٥٩ في ظل مقاطعة شعبية عارمة . فلم يقترح الا ٢٧ بالملة من الناخبين . الا ان بريطانيا حازت على مجلس مطواع لتنفيذ مشرعا ، وعلى راسها ضم عدن للاتحاد .

ومهما يكن من امر ، لم تتمكن بريطانيا من مرير قرار انضمام عدن الى الاتحاد الا عشية ثورة ٢٦ ايلول - سبتمبر ١٩٦٢ في اليمن الشمالية ، ولكن وسط سخط شعبي عارم . اقترح الى جانب المشروع النواب المعينون ، بينما انسحبت من المجلس ، الذي كان مطوقا من قبل المظاهرين الوطنيين ، اكرية النواب المنتخبين . وقد وضع المشروع موضع التنفيذ في كانون الثاني - يناير ١٩٦٢ ، بينما الانتفاضة الوطنية الشعبية ضد مستعمرة ومتصاعدة . اقدم بريطانيون على حملة اعتقالات واسعة ضد القادة النقابيين والوطنيين الذين دعموا السى الاضراب العام احتجاجا على قرار « المجلس التشريعي » المسخ . واضطر دانكن سائنز ، وزير الدفاع البريطاني ، الى زيارة عدن لطمين عملاء بريطانيا في الجنوب اليمني الى ان بريطانيا سبتدل كل جهدها لمحايتهم من المد الوطني المتصاعد .

وهكذا التقت عملية التحذير التي عرفتها الحركة الوطنية خلال الانتفاضة ضد « اتحاد الجنوب » ومع تنامي وزن ونضالية الطبقة العاملة مع اثار ثورة ٢٦ سبتمبر في الشمال من اجل توفير الظروف الملائمة لانتقال الحركة الوطنية في الجنوب اليمني الى طور جديد هو طور الكفاح الوطني المسلح .

تطور وتجذر الحركة الوطنية

اذا استقننا « الجمعية العننية » التي مثلت الركيزة السياسية الاساسية للاستعمار البريطاني في عدن ، عرف الجنوب اليمني عدة تشكيلات سياسية عبرت عن اطراف مختلفة من الرجوازية والزعامات العشائرية ووقفت ، الى هذا الحد او ذاك ، موقفا معارضا من

بعض اوجه الوجود البريطاني . تشكل حزب « رابطة أبناء الجنوب » في الخمسينات داعيا الى « تحرير » و « توحيد » الجنوب العربي وقد انضمت اليه ، اول الامر ، معظم العناصر الوطنية . خاصة وانه كان اول من سعى لربط العمل السياسي في الهندسة والريف ورفض دعوة « عدن للمعتدين » . الا انه اخذ بالانشقاق والانهايار مع نمو وتجذر الحركة الوطنية وتزايد دور الرجوازية الصغيرة والطبقة العاملة . **اما حزب الشعب الاشتراكي** ، فهو من نتاج الستينات ، ويمثل التقاء قيادات رجوازية عندية (الكاوي ، الاصنع) مع بعض الامراء والمشايخ المعارضين والرتيبين بالاستخبارات المصرية على قاعدة تضم بعض شرائح الرجوازية الصغيرة والطبقة العاملة . وكان هذا الحزب يسيطر على الحركة النقابية ويحاول تقييدها ضمن سياسة نقابية اصلاحية مضخة . وقد تخالف وحال نضالاتها في اكثر من مناسبة في اضراب ١٩٥٩ مثلا وفي قبوله بالحكم الصانعة بين ارباب العمل والعمال التي الفت عليها حق الاضراب العمالي ، الخ . على الصعيد الوطني ، كان هذا الحزب يسلك طريق النضال السلمي ومطالبة بريطانيا بالاستقلال وعقد الصلات الوثيقة مع حزب العمال البريطاني على أمل منحه الاستقلال تدريجيا وتسليم قادة هذا الحزب الحكم في البلاد . ارتبط فرع حزب البعث في الجنوب بعبد الله الاصنع وحزب الشعب الاشتراكي منذ بدء نشاطه ، وظل ، حتى الاستقلال ، مقيدا بهذا التحالف . بعد انطلاقة الكفاح المسلح بقيادة الجبهة القومية ، شكل الحزب مع السلطانين ناصر بن احمد ، سلطان ايبين ، وجعل بن حسين ، في الموائل وعناصر من « رابطة أبناء الجنوب » « منظمة التحرير » تحت وصاية الاستخبارات المصرية .

انتجت الرجوازية الصغيرة تيارين متفاوتين من حيث الاهمية . تمثل التيار الشيوعي الرسمي بـ « اتحاد الشعب الديمقراطي » الذي ظل محصورا الى ابعاد حد بوسط منصف في عدن ، مع امتدادات بسيطة الى اوساط القيادات والكوادر النقابية . وقد اندخ « اتحاد الشعب الديمقراطي » موقفا سياسيا داعيا للكفاح المسلح ، وان كان لم يساهم فيه مباشرة . اما الفئة الاوسع من الرجوازية ، فكانت بنحنية الى الناصرية ، والى جناحها المنظم « حركة القوميين العرب » . وقد عانت الحركة القومية طويلا من انتقال خلافات الشرق العربي الى اليمن ، هذه الخلافات التي دفعت بفرع البعث في عدن الى الالتحاق بعبد الله الاصنع طوال فترة النضال الاستقلالي والكفاح المسلح .

١٤ اكتوبر ١٩٦٢

كان المازق الذي انتهى اليه النضال بقيادة حزب الشعب الاشتراكي الدافع الرئيسي وراء البحث عن اسلوب نضالي جديد - الكفاح المسلح . وقد اسهم في ذلك عاملان اساسيان . العامل الاول ، هو تجذر وتسييس الطبقة العاملة في عدن . فمع اتساع المشقات الانتعمارية (القاعدة العسكرية « المصفاة البريطانية ») وحركة بناء مساكن الجنود والفياط البريطانيون (اخذ الألوف من العمال يصطدمون مباشرة بالاستعمار . وقد اسهمت الصلة الوثيقة بين الحركة النقابية في عدن والحركة النقابية العربية في تعزيز الوعي الوطني وتوجيهه . كما اسهم في الاتجاه نفسه بدء تشكيل نوى تابعة للحركات القومية في اوساط الطبقة العاملة .

اما العامل الاخر ، ولعله الامم ، فهو نتائج قيام الجمهورية في الشمال ومجيء القوات المصرية للدفاع عنها ضد الردة الرجعية بدعم امريكا وبريطانيا والسعودية . كانت اليمن الجنوبية ، تحت السيطرة البريطانية ، القاعدة الخلفية للتآمر الاستعماري الرجعي على الجمهورية في الشمال . وكانت المصلحة الاكيدة للقوات المصرية والجمهورية تكمن في عطل وشل هذه المؤخرة الداعمة بكافة

الوسائل . وهكذا تكون الالتقاء المؤقت بين الاستخبارات المصرية ، العاملة على اشغال القوات البريطانية في الجنوب ، مع سرع « حركة القوميين العرب » السلمي للانتقال الى الكفاح المسلح كسلوب حاسم لتطرد الانتقاء اعلان قيام « الجبهة القومية » من فرع حركة القوميين العرب وبعض التنظيمات الوطنية السرية وبدء الكفاح المسلح في جبال ردغان في ١٤ اكتوبر ١٩٦٢ .

من اجل الدفاع عن الجمهورية في الشمال ، انخرط كثيرون من أبناء الجنوب في « الحرس الوطني » وحاربوا القوات السوديقوالقبائل المؤيدة للامية . وكان من بين هؤلاء أبناء ردغان (منطقة جبلية محاذية لشمال اليمن) الذين عادوا الى اراضيهم في الجنوب عام ١٩٦٢ . طلبت الحكومة البريطانية منهم تسليم سلاحهم . رفضوا . فهاولت بريطانيا تاديبهم بشن حملات لحرق المزارع والغارات على مستأجرهم . وكان أبناء ردغان قد عادوا من الشمال وقد تدربوا على احدث الاسلحة ، وتصلبوا عبر معارك ضارية تخطف الى حد كبير عن المعارك القليلة التي خاضوها من قبل . فانتفضوا . وكانت بداية اسطورة « ذئاب ردغان العمر » كما ساهم الانكليز .

بدأت الانتفاضة ، في ١٤ اكتوبر ١٩٦٢ ، بقلة من البنادق والرشاشات . لكنها سرعان ما مكبت القوات البريطانية خسائر ملحوظة . فحشد عددا واسعا من قواه لحصار منطقة ردغان (علية « كسارة الجوز ») التي مثلت في تحقيق اغراضها ، بعدما لجأ الثوار الى تخفيف الحصار عن ردغان بفتح عدة جبهات في الضالع وثنينة شنتت القوات البريطانية واجبرت بريطانيا على استقدام قوات جديدة من الخارج ، بحيث ارتفع عدد قواتها في الجنوب من ٢٥ الفا قبل الثورة الى ٧٥ الفا بعد اشهر قليلة من اندلاعها . وفي منتصف عام ١٩٦٢ ، فتحت جبهة جديدة في جبال حاليين على يد فرقة حزبية خالصة (ضمت سالم ربيع علي ، رئيس مجلس الرئاسة الحالي) تولت ضرب خطوط تميون الجيش البريطاني .

أس ان انتفاضة ردغان في ردغان ، وتوسع الجبهات المفتوحة ضد بريطانيا في الجنوب ، لم تكن ايدانا ببدء الكفاح الوطني المسلح في الجنوب ، وانما لعبت ايضا دورا مباشرا في فتح الثغرات للتخفيف من الضغط العسكري للرجعية السعودية المساندة للملكيين في الشمال ، خاصة وان مناطق جنوبية ، مثل بيجان ، كانت تستخدم كقواعد تهيون مستمر بالرجال والعناد للقوات الملكية المرتزقة في الشمال . وان هذا الارتباط الوثيق بين ثورة ٢٦ سبتمبر في الشمال وانطلاقة ودور الكفاح المسلح في الجنوب لهو تأكيد اضافي على وحدة الشعب اليمني في شطره ، والتلاحم العميق بين اطراف حركته الوطنية .

ومع انتهاء عام ١٩٦٤ ، انتقل الكفاح المسلح من الريف الى عدن ، دون ان يعني ذلك وقف العمليات العسكرية في الريف ، الا انها ظلت الى ابعاد حد مقيدة بالقيود المفروضة على وحدة الشعب اليمني في شطره ، والتلاحم العميق بين اطراف حركته الوطنية .

بيان سياسي هام للجبهة
الديموقراطية الشعبية حول
النظرات العربية والفلسطينية الأخيرة
- النضال من أجل تكريس حق المقاومة في كونها
الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني

دلالات خطيرة للالتقاء المصري-الأميركي-الإسرائيلي - الانزلاق نحو تسوية جزئية ومنفردة - تزايد النفوذ الأميركي كوسيلة للضغط على إسرائيل



محاولة جديدة من الملك حسين لأفنام حق تمثيل الشعب الفلسطيني
مشروع حكومة فلسطينية ضمن مشروع المملكة المتحدة !

بعد اكتشاف أن أميركا تدخلت في الحرب مرة أخرى.. المراهنة على «تجديد أميركا» !

معلومات مؤكدة أن الاتفاق مع الشركة
الأميركية قد تم تحت شروط أميركية وهي أن
تضمن السعودية رؤوس الأموال الأميركية التي
ستستثمر بالمشروع .
وكان المشروع من قبل مع شركات أوروبية
إلا أن الحكومة المصرية عادت وألغت العقد
وأعطت الامتياز للشركة الأميركية .. هذا
بالإضافة إلى عدد من الاتفاقيات بلغت سبع
اتفاقيات في خلال العام الماضي ، مع شركات
نظ الأميركية للتغلب عن البترول في الأراضي
المصرية .

هذا كله يؤكد بأن السياسة المصرية
تعتمد على مخاطبة المصالح الأميركية
الآن وفي المستقبل كي يتغير الموقف
الأميركي المتصلب مع إسرائيل ،
وكي تساعد أميركا على تحقيق
التسوية السلمية .

أن هذه السياسة تعزل في الواقع
الموقف التقليدي للبرجوازية الوطنية
التي تفصل بين المصالح الأميركية
واسرائيل ، وتعتبر أنه بالإمكان
تحييد الأولى واستمالة أميركا مرة
أخرى من خلال توثيق العلاقات
الاقتصادية والسياسية معها .

ورغم التجارب الكثيرة في هذه
المراهنة التي حصلت قبل هزيمة
حزيران وبعدها ، ورغم السياسة
الأميركية أثبتت عمليا أن مصالحها في
المنطقة مضمونة بوجود « إسرائيل
القوية المزدهرة » كما يقول المسؤولون
الإسرائيليون ، ورغم الموقف الأميركي
أثناء الحرب الذي قدم لإسرائيل كل
المساعدات العسكرية اللازمة التي
تدفقت على إسرائيل بشكل رسمي ،
والتي اعتبرتها القيادة السياسية
المصرية أنها تدخل مباشر في الحرب
... رغم كل ذلك فإن وهم فصل
المصالح الأميركية عن إسرائيل لم يزل
واردا في حسابات السياسة المصرية
ولذلك فإنه عندما توقف إطلاق النار
سرعا ما عادت المراهنة على السياسة
الأميركية ، وسرعان ما عاد الحوار
معهما ، واد بتدخل أميركا في القتال
لا يعني أن المطلوب ضرب المصالح
الأميركية ولا تشديد النضال ضدها ،
إنما يعني التوجه إليها والحوار معها
ومخاطبة مصالحها والعودة إلى
الاعداد الصناعية من الولايات المتحدة ،
أثناء الحرب ، لكي تقوم بدورها
« الضابط » والوسيط !

أن السعودية كانت تتصرف بحذر
أثناء الحرب من خلال استعمال سلاح
النفط كورقة ضغط على الأميركيين ،
فهي تريد ألا يتجاوز حدوده ، ولا
يؤدي تطور المحاباة مع إسرائيل إلى
المطالبة بتصفية المصالح الأميركية ،
التي حمله منع امتياز بناء خط أنابيب السويس
- الإسكندرية للشركة الأميركية « بيتشيل »
وذلك قبل أيام قليلة من اندلاع الحرب ..
ففاصيل المشروع تؤكد مدى الذي تراهن
عليه السياسة المصرية في مخاطبة المصالح
الأميركية إذ سوف يتولى تمويل المشروع عدد
من الاحتكارات المالية الكبيرة « المؤسسة
المصرية الحكومية الأميركية للتصدير
والاستيراد » التي ستولد شراء ٥٠ بالمائة من
المعدات الصناعية من الولايات المتحدة ،
بالإضافة إلى عدد من المصارف الخاصة
الكبيرة وخاصة « تشيس ميهان بنك » ، وكان
روكفلر رئيس مجلس إدارة هذا المصرف
الأخير في زيارة مصر حيث قابل كبار المسؤولين
المصريين . ويشترك مع الراسمال الأميركي في
هذا المشروع الذي ينص عقد تنفيذه على أن
يبدأ في أوائل العام القادم ١٩٧٤ ، يشترك
الراسمال الأميركي براسمال سعودي .. وتقول

نفطي ... وعندما ينجح هذا
« الضغط » يمكن المراهنة على عودة
الحوار مع الأميركيين ومخاطبة
مصالحهم النفطية الآن وفي المستقبل .
وهذا ما بدأ بتنفيذه بالفعل بعد
وقف إطلاق النار ، فبعد اكتشاف أن
الولايات المتحدة الأميركية قد تدخلت
في الحرب توقف إطلاق النار وبدأ
الحوار مع الأميركيين ووصف الرئيس
السادات موقف أميركا الجديد أنه
بناء ، إذ بدأت أميركا تمارس بعض
« الضغوط » الجزئية على إسرائيل
من خلال مسألة تمويل الجيش الثالث .
إلا أن هذه « الضغوط » التي أدت
بالقيادة السياسية في مصر إلى وصف
الموقف الأميركي بأنه بناء ! ، لم تزل
في حدود بسطة جدا ، كما أن جوهر
السياسة الأميركية تجاه إسرائيل
لم يتغير ، كما أن تدفق المساعدات
الأميركية العسكرية لم يزل على
حالته !

آن ، ماذا تعني هذه المراهنة ،
مرة أخرى ، على « تحييد الولايات
المتحدة الأميركية » أو على الأصح
المراهنة على الموقف الأميركي كي
يضغط على إسرائيل ؟ :
- أولا : أن السياسة المصرية
تراهن على أنه من خلال التحالف
مع السعودية بصفتها الدولة العربية
الرجعية الكبيرة والأكثر التصاقا
بالمصالح الأميركية ، يمكن للولايات
المتحدة أن تظمن على مصالحها في
المنطقة .

ثانيا : توثيق العلاقات الاقتصادية
مع المصالح الأميركية في داخل مصر
على أساس أن « حل أزمة الشرق
الأوسط » سيعطي المزيد من هذه
العلاقات وتطويرها .

وهنا لا بد من الإشارة إلى المفزى الخطير
الذي حمله منع امتياز بناء خط أنابيب السويس
- الإسكندرية للشركة الأميركية « بيتشيل »
وذلك قبل أيام قليلة من اندلاع الحرب ..
ففاصيل المشروع تؤكد مدى الذي تراهن
عليه السياسة المصرية في مخاطبة المصالح
الأميركية إذ سوف يتولى تمويل المشروع عدد
من الاحتكارات المالية الكبيرة « المؤسسة
المصرية الحكومية الأميركية للتصدير
والاستيراد » التي ستولد شراء ٥٠ بالمائة من
المعدات الصناعية من الولايات المتحدة ،
بالإضافة إلى عدد من المصارف الخاصة
الكبيرة وخاصة « تشيس ميهان بنك » ، وكان
روكفلر رئيس مجلس إدارة هذا المصرف
الأخير في زيارة مصر حيث قابل كبار المسؤولين
المصريين . ويشترك مع الراسمال الأميركي في
هذا المشروع الذي ينص عقد تنفيذه على أن
يبدأ في أوائل العام القادم ١٩٧٤ ، يشترك
الراسمال الأميركي براسمال سعودي .. وتقول

لتبرير القبول بوقف إطلاق النار
قالت القيادة السياسية المصرية أنها
اكتشفت في اليوم العاشر من الحرب
أنها تحارب أميركا التي تدخلت
مباشرة في القتال ، وأن ذلك لم يكن
بحسابها وهي لا تريد ذلك أصلا لا في
هذه الحرب ولا في المستقبل .. وعندما
توقف إطلاق النار بدأت مرحلة سريعة
من الاتصالات والمحادثات مع
الأميركيين بزيارة سريعة لأحد كبار
الموظفين في وزارة الخارجية الذي
يعتبر من « المدرسة الأميركية » في
الوزارة . وبدأت مرحلة جديدة من
« الحوار مع الأميركيين » سميت من
بعض المراقبين بأنها مرحلة « ابتسامات »
بين القاهرة وواشنطن !

هذه الوقائع السياسية الجديدة
تؤكد بأن القيادة السياسية المصرية
تراهن - مرة أخرى - على الولايات
المتحدة الأميركية ، وتعتبر هذه
المراهنة هي الأساس في عقد التسوية
المنظرة في مؤتمر السلام . وتعتبر أن
« الضغط » الأميركي على إسرائيل
هو الطريق إلى الوصول إلى انسحاب
إسرائيل من الأراضي المحتلة .
وهذه المراهنة هي امتداد للخطة
السياسية المرسومة للحرب ، وكانت
معالم هذه الخطة قد بدأت تتوضح
قبل أشهر عديدة حين بدأ التحالف
الصري - السعودي بزيادة وتوقا
وأخذت القاهرة تعتبر أن الضغط
السعودي على الولايات المتحدة
الأميركية هو أحد العوامل الأساسية
في تغيير الموقف الأميركي من الصراع
العربي الإسرائيلي ..

وبالفعل بدأت السعودية تنذر
وتهدد باستعمال ورقة النفط كسلاح
سياسي طالبه من الولايات المتحدة
الأميركية تنفيذ وعودها وتضغط على
إسرائيل لتسهيل التسوية السلمية ،
إلا أن السياسة الأميركية في ذلك
الوقت ، لم تستجب للدعوة ولم يبد
منها إلا المزيد من الدعم لإسرائيل
وتأييد لموقفها المتصلب ..
وهكذا لم يكن هناك أي خيار ..
وبدأت القيادة السياسية تحضر فعلا
لخوض حرب محدودة ضد إسرائيل
لكي تكسر جمود الموقف ، ولكي تغير
من الظروف القائمة المتمثلة في حالة
« اللاحرب واللاسلم » . وكانت
الحدود السياسية للحرب واضحة
وهي تحرير الضفة الشرقية للقناة
وطلب وقف إطلاق النار عند هذه
الحدود ، وقيام السعودية بضغط
نفطي محدود على الولايات المتحدة
الأميركية ، أي أن الخطا السياسية
كانت قائمة على ضغط عسكري وضغط